السيجارة ويشعله ثم يقـــرب مـــن اللوحـــة ... يضـــع الثقاب أسفل اليسار حيث المكان الذي سبق وألقي عليـــه بالسولار ... تشتعل النار في اللوحة ... يلتقط نفساً مـــن السيجارة ... النار تأكل اللوحة التـــي تشـــتعل بســـرعة كبيرة ... تنتابه حالة من الجنون والعصبية ... تتبـــدل معالم وجهه إلي الرعب الشديد ... يندفع نحـــو الأريكـــة ويلتقط غطاء من الصوف ... يندفع نحو الاستاند ويدفـــع اللوحة إلي الأرض ويندفع بالغطاء فوقها حتي يتأكد مـــن إطفاءها ومنعها من تمام الاختراق ... يتناول نفساً مـــن السيجارة بشكل لا إرادي ... يزيل الغطـــاء مـــن فـــوق اللوحة ... يتأمل الباقي منها في حنو وحنان ... ترقرق الدمع في عينيه ... يسجد فوقها مقبلاً مـــا بقـــي منـــها وينهمر في البكاء مكومـــاً فـــوق الصـــورة علـــي أرض الحجرة أثناء الحوار المقابل]

صوت : [الشيخ بالموسيقي] يا براء يا ابن الجبل سر في الاتجاه إلي ما تبحث عنه ... ستجد سماء جديدة تتعـــانق فيـــها الكواكب معلنه عن مولد خاطري جديد يري في خلوصـــه للوداد والمؤانسه سبباً لما يحدث الآن .

[تنحصر الإضاءة في البؤرة التي يرقد فيها ... ينـــهض هادئاً ويلتقط نفساً عميقاً من السيجارة .. وينفث دخانها في الهواء ... يتناول الصورة من فوق الأرض ويرفعها لتغطي رأسه وجسده نشرع في غلق ستار الختام ... تظهر كلمـــة

" تمت " بوضوح شديد علي ظهر اللوحة ... بينما الدخان لا
زال يخرج من أمامها]

إضاءة

كان المسرح ... ولا يزال ... منبر الإنسانية ... فقد عبر عن مكنون أعماق مشاعرها ونزعاتها كما أرتقي بوجدانها ... فتعامل مع الجمال كمثل أعلي للوجدان ... وتناول الحق كمثل أعلي للفكر ... واهتم بالخير كمثل أعلي للأخلاق...

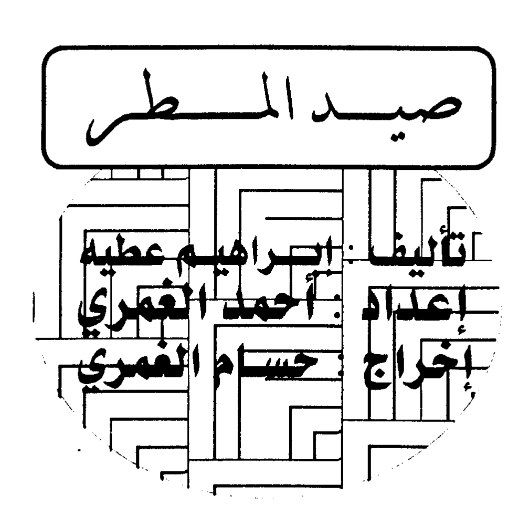
لقد أحاط بالفنون مفسراً لسلوك الإنسان وجالبا للمتعة السامية وعندما يتجه **إقليم شرق الدلتا الثقافي** وفروعه الثقافية نحو استخراج تلك المعاني النبيلة من خلال مهرجان " مسرحة القصة القصيرة " بأقلام أدباء وكتاب آخذين طريقهم حاملين مشعل الفن المضئ ... فإنه بذلك يكون قد أدي دوراً خلاقاً في مرحلة تستوجب تضافر الجهود وتناغم الأدوار كما أنه يكون قد فتح آفاقاً جديدة أمام أجيال طالعة ترنو إلي الجمال والحق والخير .

إن هذه التجربة الفياضة بالعطاء لجديرة بأن نحتضنها بكثير من التقدير ووافر التحليل النقدي الذي يستشف لنا تطور حركة المسرح في إقليم شرق الدلتا الثقافي وفروعه وإن تستتبعها محاولات متواصلة لبلورة هذه الاتجاهات ولسوف يتأتى ذلك من خلال ترجمة هذه الأوراق إلي أعمال حية تتنفس علي خشبه المسرح بلقاءات مثمرة من حولها .

ومن الطبيعي ألا يكون حد الكمال قد اكتمل لهذه الأعمال غير أن شرف المحاولة في حد ذاته قيمة لا يمكن إنكارها ولسوف تبقي مثل هذه المحاولات علامات مبشرة تصب العطاء وثراء العمل الثقافي - كنموذج من نماذج رصد توجهات إقليم شرق الدلتا الثقافي وفلسفته الساعية نحو اكتشاف وتنمية طاقات الإبداع في الفروع الثقافية وتقديمها للجماهير العريضة لتكتمل بذلك دائرة الإبداع ويلتقي طرفاها وهما المبدعون والجمهور .

مدير المكتب الفني
إسماعيل حسن سالم

صيد المطر



• قصة [صيد المطر]

صيد المطر

جريت معاه

وحلمت أكون زي الطيور

وأوصل لابعد نجمة فوق خد السحاب

كان نفسي ما عرفش الغياب

وأسكن في قلب السوسنه

كان نفسي أعيش فوق الشجر

غنوة حياة

عصفور بيصطاد المطر

وأطلق جناحي لمنتهاه

كان نفسي اتحدي الحياة

ولا انتهيش

كان نفسي أعيش

كان نفسي أعيش

الصحراء هي الصحراء ...

ممتدة المدى ... !

مع طلوع الصبح تصحو ذرات الرمل ، تهمس في أذن الولد النـــائم تحت سقفية الجريد بزقزقة أفراخ السمان .

يفرك عينيه الناعستين ، يطير إلـــي ســعف النخيــل المتمــايل بريــاح الخماسين.

يقبض حبات الرمل بكفه ... يبدرها في الهواء ...

يا حبات الرمل كوني ...

تهتز الأرض بأشجار النخل الزيتون ... يتساقط] خميـم [البلــح فــوق الشباك المنصوبة للعصافير واليمام وأفراخ السمان القادمة مــن ناحيــة البحيرة .

الولد يهوي الصيد عن أبيه وجده ... فرح حين رأي السماء مليئــة بالغيوم ، حنين ما يجذبه به للماء ...

زعق علي أولاد عمومته ، فخرجــوا يــهيصون لقطــرات المطــر المتناثرة ، مدوا ايديهم يمسكون حبات المطر الكبيرة .

أشار عليهم بحفر حوض كبير يشبه البحيرة ، يتصل بقناة ظـــهرت فوق التبة العالية .

زاد الماء وارتفع حتى كاد أن يخفي ملابس العيال الذين يحفرون في همة ... فرحين بالفكرة الجهنمية .

لحظات مرت ... أصبح الرمل بحيرة ، تعالت الضحكات والهيصه من الأفواه .

غنت الأمهات للنهر ... حلمن بمراكب أزواجهن

تعود محملة بالبوري والدنيس ، ترسو في البركة الكبيرة علـــي أبـــواب القرية الغارقة .

عندما علت المياه الصدور ... اعتدلت الفلايـــك وركـــب مـــن فـــي العشش، الأمهات وعواجيز القرية ... والعيال الذين هدهم التعـــب نـــاموا جثثا هامدة لا يشعرون بالماء يخر عليهم من السقف السماوي.

الولد نادي في المركب الواقفة أمام الدار ... فاعتدلت وجاءته بأمـــه وأخواته والجدة .

حمل معه أغنامه ويمامه وعصفور وزوجين من السمان ، حصيلـــة صيد الشبكة المنصوبة ، وخر تعبا ينعم بدفء رشرشة الماء علي جسـده الضعيف المصبوغ بسمرة شمس الصيف ...

تقلّب علي جنبيه ذات اليمين وذات الشمال في جـــوال الخيـــش منتشـــياً بالنعاس...

ما قام به وأولاد عمومته من صيد من المطر جعلـــه يحلـــم بـــالصحراء الممتدة وقد اكتسبت بالخضرة - هي الجنة لا محالة -

في الليل الذي هو للسكينة ... غيض الماء واستوت الأرض برملها، ونادي من نادي ... :-

- يابن الناس قم .

فاستيقظ الولد وجري ناحية التبة ، هناك ... حيـــث وجـــد العيـــال يحفرون في كومة الرمال التي جرفها السيل ، فراح يحفر معهم بحثا عـن المياه ، بينما الشمس تغازل وجهه المبتل بالعرق .

• **مسرحة قصة [صيد المطر]**

المنظر : صحراء قاحلة وتتميز فيها السماء بروعتها

موسيقي الافتتاح : يضاء المسرح والفتي الحالم يبدوا في غاية الإحباط

* * *

الحالم : الصحراء هي الصحرا ... مدي فظيع ملوش آخر .

العابث : إلحق – ده ها يشعر زيك يا شاعر .

الشاعر : مهو أي إحساس صادق يبقي شعر – والموسيقي هيه الألم اللي جوه المعاني .

الباسم : تعرفوا اللي يشوفنا كده يمكن يفتكر إيه [يلاحظ تجاهر الجميع له فيستطرد] ممكن يفتكر إننا ممثلين بنمثل مسرحية سكة السلامة – عارفينها .

الحالم : بس في المسرح الستارة لازم يتتقفل – بعد ساعة بعد اثنين بعد ثلاثة – لازم يتتقفل – ويرجع الوضع لطبيعته – وكل واحد بيروح علي بيته – لكن الصحراء اللي إحنا فيها مش باين لها نهاية ... ومستحيل حد فينا هايقدر يخرج منها .

الناقم : واللي يقولك علي طريقة تخرج بيها من هنا .

الحالم : أخويا قبلك خرج يدور لها علي آخر ... وشهور طويلة ولسه ما رجعش .

الناقم : بس إنت أصبر علي واسمعني للآخر .

الحالم : أنت بجد عندك طريقة .

الناقم : أيوه .

الحالم : طيب قولي عليها .

الناقم : موت نفسك ... الموت هوه الحاجة الوحيدة اللي ممكن تخرجك من هنا .

الشاعر : الموت نهاية لكل بداية . الموت في حد ذاته بداية .

الثابت : والله فكره حلوة – يلا يا حالم ... إسمع كلامه وما تترددتش .

الباسم : طب وإنت هتستفيد إيه من موته .

العابث : تجديد يا أخي ... أهي أي حاجة تكسر الرتابة إللي إحنا عايشين فيها دي

الحالم : أموت نفسي ... وليه لأ ... الناس دايما بتخاف من الموت مع إن مفيش حد رجع وحكا لنا عنه .

الناقم : بدأ يقتنع بالفكرة .

الحالم : بس أموت نفس إزاي .

الناقم : سيب المسألة دي علي – [يخرج من صدره شئ] شايف ده ... دا عود ناشف من الشجرة الوحيدة اللي قابلتنا هنا – شايف سنة مدبب إزاي – إنت ممكن تغرزه في قلبك ... بس هاترتاح للأبد .

الحالم : [يمسك العود ويتأمله] مين عارف – ممكن الاقي في الموت أرض خضرا .

الشاعر : وممكن روحك تبقي هيه القران اللي يخضر لنا المكان – وممكن دمك يروي عطش الأرض اللي إحنا

واقفين عليها .

العابث : يعني هاتبقي بينا بطل .

الباسم : هو كل واحد بيموت علشان زهقان من عشته بيبقـــي بطل .

الناقم : أيوه هايبقي بطل – إحنا هانخليه بطل .

الحالم : أنا موافق .

الناقم : برافو عليم – إقلع بقي قميص

الحالم : [يفعل]

الناقم إمسك العود بإيديك اليمين ... وأنا هاكتف إيدك الشـمال ... وأنت تمسك رجله اليمين ... وإنت الشمال ... أصل الروح برده عزيزه ... يللا يا بطل ... ما تترددتش .

الباسم : أنا هاسعدك بس علشام أسهل عليك المهمــة [يقيـد رجله اليمين].

العابث : وأنا عاجباني الفكرة من الأولي .

الحالم : [وهو يتأهب لغرس العود] يمكن في الموت ألاقـــي أرض خضرا .

الشاعر : الموت مصير كل اللي في لحظة داق طعم الحياة .

الحالم : حبيبتي هاتكون مستنياني وسط حوض زهور .

الشاعر : هاتكون فخورة بيك .

الناقم : ما تضيعش وقت ... إتكل بقي .

الحالم : الوداع يا زمان الرحلة ... الوداع ... [يهم بغـــرس العود – يدخل أخوه ويرىَ المشهد فينفعل بشدة] .

الأخ : إنت بتعمل إيه .

الناقم : [وهو يبتعد] يعني حبكت تشرف دلوقتي .
[والجميع يبتعدون عن الحالم] .

الحالم : سبني ... أنا عاوز أموت نفسي .

الأخ : [بعصبية] بقولك ناولني العود ده .

الحالم : وأنا بقولك سبني ... أنا لازم أموت علشانكم وعلشان نفسي ... [يحاول الهرب ... الأخ يلحق به ... يمسك العود ... يتصارعان ... الأخ يستطيع إنتزاع العود ... يهم بكسره] .

الحالم : لأ ... أرجوك ما تكسروش ... ده أملي الوحيد .

الأخ : [وقد كسره] ده موش أمل ... ده ضعف ويأس واستسلام .

الناقم : أنت كنت رايح تدور علي طريق تخرج بيه من الصحرا دي - يا تري لقيت .

الأخ : [يبدوا عليه الإحراج] .

الناقم : يعني ما بتردش .

العابث : الجواب باين من عنوانه .

الناقم : يعني رجعت زي خبيتها ... طب يا أخي كنت سيب العود - أهو كان هاينفع .

الأخ : إنتوا فاكرين إن الموت هوه الحل .

الباسم : عندك حل غيره .

الأخ : أنت كمان موافق عليه ... دا أنا أكتر حاجة بحبها

فيك روحك المرحة .

الباسم : ما أنا كنت ناوي أنتحر بخفه دم برده ... ما كنتش هاتشنج كده زي أخوك .

الأخ : وأنت يا شاعر ... كنت ناوي برده تموت نفسك .

الشاعر : أيوه .

الأخ : وشعرك ؟

الشاعر : شعري ما بيسمعوش غيركم .

الناقم : وإحنا قرفنا منه .

الشاعر : إيه فايده شعر مخنوق جوه قلب محبط - الشعر محتاج ناس ... ناس عايشة ... موش ناس تايهه في صحرا .

الأخ : [فقد بأمن الناقم] طب وإنت

الناقم : أنا إيه .

الأخ : كنت هتموت نفسك .

الناقم : لأ ... اللي بيموت نفسه بيروح النار .

الأخ : طب واللي بيساعد غيره علي الإشعار بيروح فين يعني - المخيمات .

الناقم : أروح أي حته - ... بس ما روحش النار ... أي أسئلة ثانية .

الأخ : سؤال واحد بس ... إنتوا عملتوا إيه كويس في دنيتكم علشان تموتوا روحكوا دلوقتي ... علشان تنتهي حياتكم بالضعف ده .

العابث : محدش إدانا فرصة علشان نعمل أي حاجة ... وأرجوك ما تكررش كلام أهالينا وتقول إننا إحنا اللي لازم بنفسنا الفرصة ... مفيش جوه الصحرا فرص .

الأخ : مين قال كده .

لباسم : الواقع الجولوجي هوه اللي بيقول كده .

الناقم : إسخن بقي وتدلنا إحنا لازم نغير الواقع ده ... لازم تخضر الصحرا ونخليها جنة .

العابث : [يبدأ في الغناء] عاوزينها تبقي جنة ... الأرض اللي في الصحراء .

الشاعر : [يشاركه بصوت خفيض في البداية] عاوزينها تبقي خضرا الأرض اللي في الصحرا .

الباسم : [بطريقة ساخرة] عاوزينها تبقي خضرا الأرض اللي في الصحرا .

الجميع عدا الأخ : [بطريقة مختلفة وتوزيعات متباينة ولكن بينهما هارموني ينم عن مرارة بداخلهم] عاوزينها تبلقي خضرا ... الأرض اللي في الصحرا .

[يضحكون بشدة لمدة ثواني حتى تكاد أنفسهم تنقطع من الضحك ... الصمت يسود المكان]

الأخ : [ببساطة وتلقائية] وأنا معنديش مانع ... نحولها جنة

الناقم : دا باين بيصدق كلام الأغاني .

العابث : يا مسكين .

الباسم : خدلك حبايتين رمله علي الريق وإنت تخف من الحالة دي [ضحكات].

الحالم : [يربث علي كتف أخوه] ما تزعلش منهم ... لو ما عملوش كده ها يموتوا .

الأخ : أنا موش زعلان .

الناقم : دا أنت تبقي معنكش دم .

الأخ : يا جماعة إللي أسوأ من الموت هو إنتظاره ... وإنتوا دلوقتي ما بتعملوش غير كده .

الناقم : لأ ... أنا عندي حاجة ثانية بعملها .

الأخ : عارفها ... بتقعد طول النار تدعي علي أهلك .

الناقم : موش هما إللي سابونا في الحالة دي .

الأخ : ويفيد بإيه البكي .

العابث : وتفيد بإيه يا ندم ... وتعمل إيه يا فراق .

العابث : بسلي روحي .

الأخ : طب وإيه الفايده .

العابث : موش عارف ... تعرف إي زمان ما كنتش كده ... دا حتى كنت بزعل لما أسمع أي كلمة ممكن تخرج إنسان ... كنت بتأثر قوي وبزعل علشانه ... لكن دلوقتي بقيت أزعل لما أفوت فرصة اشتغاله .

الأخ : دي حالة مرضية .

العابث : علم النفس ما لوش قيمَة هنا يا أستاذ ... لقمة طرية أنفع لنا.

الباسم : أو نومه مرتاحة .

الناقم : أو بقه ميه ساقعه .

الحالم : أو حضن دافي .

الشاعر : أو معني جميل ... مبتكر .

الناقم : إحنا كل اللي طالبينه إننا نعيـــش زي غيرنـــا مـــهو عايش.

الأخ : الشغل والبيت والجواز : موش كده .

العابث : والأولاد .

الشاعر : والحد الأدني من الكرامة والمعاملة الآدمية .

الباسم : ووجوه مبتسمة تقابلك طول النهار .

الحالم : ومن غير روتين أو تقيدات .

الناقم : ومن غير واسطه .

الشاعر : ومن غير قانون طوارئ .

الباسم : ومن غير جرايد فيها إعلانات بألوفات وناس ثانيـــة محتاجة إعانات .

العابث : أو مطشات للمنتخب القومي .

الناقم : يا سلام بقي لو من غير أغاني مسلوقة .

الباسم : أو مسلسلات مملة .

العابث : فيه حاجة كمان أنا زهقت منها ... بس خايف أقولها.

الشاعر : الميزة الوحيدة إللي هنا هيه إنـــك ممكـــن تقـــول أي حاجة من غير خوف .

العابث : بجد .

الشاعر : طبعاً .

العابث : الحاجه اللي أنا زهقان منها هي ... هي [بـــهتاف] بالروح ... بالدم ...

الجميع : نفديك يا فلان ... بالروح ... بالدم ... نفديك يا علان ... بالروح ... بالدم ... نفديك يا ترتان ... بـــالروح ... بالدم ... نفديك يا سمعان ... [كغناء].

العابث : بحس إن مفهاش إحساس صادق ... بتتقال بتمثيل .

الباسم : طبعاً ... موش التليفزيون بيكون بيصور .

الأخ : يا آه ... كل دي حاجات إنتوا زهقانين منها .

الناقم : لأ ... فيه حاجات تانيه ... الكروته مثلا .

الحالم : والاستسهال .

العابث : الفهلوة .

الشاعر : الطناشي والزحلقة .

الباسم : والقرطه .

الناقم : بقولك إيه ...إنت عاوز تسمع للصبح ... الكلام كلــه قديم ومعتاد .

الأخ : مهو الكلام لازم يخلص وتفضوا اللـــي جواكــم كلــه عشان نبدأ في العمل .

العابث : عمل علي صدر جمل موش كده .

الباسم : لا تهدي ولا ترتاح .

العابث : إلا علي صدر تمساح .

الناقم : عمل إيه اللي ممكن تعمله هنا .

الأخ : إنتوا موش قولتوا من شويه [غناء] عاوزينها تبقي خضرا الأرض اللي في الصحرا ... [ينفي الجميع منه في ممل]

الناقم : سيوهولي يا جماعة وأنا هافهمه ... شوف يا صاحبي ... فيه حاجة إسمها حقوق الإنسان ... ومن حقوق الإنسان حقه في العمل ... والعمل هنا محتاج ميه ... وإحنا محرومين من الميه .

الأخ : يبقي لازم نلاقي الميه .

الحالم : إنت بتحلم .

الأخ : عارف يا خويا إيه الحاجة اللي إتعلمتها من المشوار الطويل اللي مشيته

الحالم : إيه .

الأخ : الغناء .

الحالم : الغنا !!

الأخ : الغنا هوه الحاجة الوحيدة اللي صبرتني علي حرارة الشمس اللي تقريبا نوم رأس - وصبرتني كمان علي برد ليل الصحراء وزعابيبه ... الغنا هوه الحاجه الوحيدة اللي خلتني أقاوم اليأس ... وإللي خلتني أرجع لكم تاني رغم إني ملقيتش الطريق .

الناقم : وعملنا إيه برجوعك .

الأخ : ما تستعجلش ... أنا عايزكوا تغنوا للمطر علشان ينزل .

الباسم : بتهرج .
الأخ : ما بهرجش .
الشاعر : بتسرح بينا .
العابث : تبقي بتشتغلنا .
الأخ : هوه أنا زيك .
الناقم : تبقي اتجننت .
الأخ : : طب ما تجربوا زيي ... إيه المانع ... صدقوني موش هاتخسروا كتير ... ومين عارف .
الباسم : إنت عاوزنا نعمل إيه بالضبط .
الأخ : تغنوا للحاجة اللي إنتوا عاوزينها .
الحالم : إحنا عاوزين المطر .
الأخ : يبقي تغني للمطر .
الشاعر : فيه أغنية كنا بنغنيها زمان للمطر ... أنا حافظــها ... كلكو والمكان حافظينها .
الحالم : [بصوت حاكم - غناء] يا مطره رخــي رخــي ... علي قرعة بنت إختي .
الباسم : [يشاركه] يا مطره رخي رخي ... علي قرعة بنـت أختي .
الجميع : [بصوت ملحمية] يا مطره رخي رخي علي قرعـــة بنت أختي [يستر الغناء وتصاحبه بموسيقي ويبـــدأ الجميع في الإندماج التدريجي حتى الإندماج الكامل]
الشاعر : [بهياج وساعدة] أهة ... شايفين ... فيه ســـحابه

جايه ... سحابه ... جايه علينا .

الحالم : هيه فين .

الشاعر : هناك أهي .

الباسم : كلامك طلع حقيقي ... كلامك كلع حقيقي .

العابث : ألف حمد وشكر ليك يا رب .

الناقم : ما تتسرعوش ... ما تتسرعوش ... السحاب بيعدي علينا دايما ... لكن عمره ما بيقف عندنا ... عمره ما بيقف ... بيروح لناس تانيه ... ناس عندها كل حاجه ... [يصاب الجميع باليأس] .

الأخ : ليه بتقول كده .

الناقم : علشان دي الحقيقة .

الأخ : أنت معنكش قلب .

الناقم : أنا أكتر واحد عندي قلب فيكم ... أنا خايف عليكم من الأمل الكداب ... دي مرارته أفظع من الواقع اللي إحنا فيه ... يا جماعة صدقوني ... الموت هو أنسب حلي لينا ... الموت لينا رحمة ... إحنا في زمن المفارق ... وكان نصيبنا السكه الغلط ... السكه اللي ما توصلش لبر ... لازم نواجه الحقيقة دي ... لازم نواجهها بالموت .

الأخ : أنت الصحرا إللي جواك أبشع من الصحرا إللي إحنا فيها ... صدقني ... لازم تروي قلبك بالأمل ... لازم تحرك لسانك بالغنا ... بالغنا نقدر نوقف السحابه

فوقنا.

الناقم : مستحيل .

الأخ : جرب معانا .

الناقم : أنا خايف من الأمل .

الأخ : ما تخليش الخوف يهزمك ... غني معايـــا ... غنـــي معايا للسخابة علشان تقف ... غني ... غنـــي بنيـــة صافية وإصطاد المطر .

[تبدأ أغنية صيد المطر]

[وتقوم المجموعة باستعراض ملائم لها]

صيد المطر

جريت معاه

وحلمت أكون زي الطيور

وأصل لها بعد نجمة فوق خد السحاب

كان نفسي ما عرفشي الغياب

أخرج من الدايره الغلط

وأسكن في قلب السوسنه كان نفسي أعيش فوق الشجر

[تبدأ السحابة في الإقتراب]

غنوة حياة

عصفور بيصطاد المطر

طالق جناحه لمنتهاه

أنا نفسي أتحدي الحياة

أنا نفسي أتحدي الحياة

ولا إنتهيش

أنا نفسي أعيش ... أنا نفسي أعيش

[تقف السحابة عند منتصف المسرح]

الأخ : [محتضنا أخوه] السحابة وقفت

الحالم السحابة وقفت يا خويا .

[تبدأ قطرات المطر في النزول بهدوء]

الجميع : [صراخ سعادة]

الباسم : المطر

الناقم : المطر

الشاعر : مطر يا صحاب ... نزل المطر ...

الناقم : الحمد لله ... الحمد لله .

الأخ : الحمد لله ... إنه منحنا أول خطوه . الحمد لله أنه حط رجلينا علي السكه .

الباسم : فهمتك ... فيه حاجه ثانيه لازم نغني لها .

الأخ : حاجة ثانية لازم نغني وإحنا بنعملها ... الغنا لوحده ما بينفعش في كل الأحوال .

الناقم : إحنا معاك ... معاك طالما جيتلنا المطر ... إنكم وقول مفروض تقول تعمل إيه .

الأخ : المطر اللي إحنا فرحانين بيه ممكن يضيع لو الفرحة خدتنا .

العابث : الرملة تشرب الميه كلها .

الأخ : دي حقيقة .

الباسم : وشمس النهار هاتنشف أجسامنا تاني - زي ما هاتنشف وش الأرض .

الحالم : يعني ضاعت فرحتنا .

الأخ : الفرحة هاتضيع لو حسينا إننا عملنا كل حاجه ... دي له مجرد بداية ... ولازم تكمل .

الناقم : تعمل إيه .

الأخ : نحاجي علي الميه .

العابث : بإيه ... إحنا هنا ماهوش البناش حاجة غير الرمنة .

الباسم : والرمله ما بتشرب الميه .

الأخ : لازم نحاجي علي الميه .

الحالم : إيه بس .

الأخ : بأجسمنا .

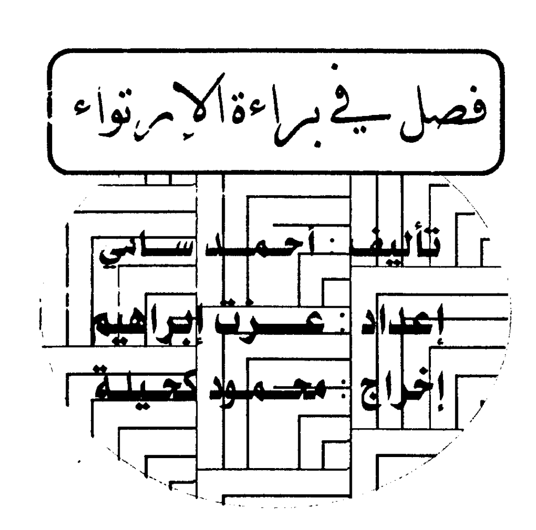
الشاعر : بأجسمنا .

الأخ : وبأرواحنا لو نقدر ... لحد ما تعلي الميه .

الناقم : يللا بينا .

[يقترب الشباب ويبدأون في عمل سد دائري يحجز الماء ... يبدأ منسوب المياه في الإرتفاع ....يظهر الشجر ... أثناء ذلك كله يغنون أغنية صيد المطر]

[ستار النهاية]


فصل في براءة الارتواء
تأليف : أحمد سامي
إعداد : عزت إبراهيم
إخراج : محمود كحيلة

- قصة [فصل في براءة الارتواء]

هناك ...

عند الجميزة العتيقة

كنت ألعب لعبة خيال الظل ، ألاطف " كيوبيد " الأحلام ، أمرر يدي الصغيرة علي وجه البنت الحلوة !!

التي طارت مع كيوبيد إلي السماء !! السماء البعيدة جداً ... جداً ... جداً .... (ورد) .

[١]

وحده يعرف سكنها فقط هو الشيخ صاحب الكرامة المضيئة صانع مكرميات " الخيرزان " المنمقة التي أضاعت بنفح ذكر صانعها ، اغوار البيوتات الواطئة ... الضيقة ... المظلمة ... الرطبة ... وهناك ... حيث أراها تملأ " الطاحون " بمفردها وتشعل فتيل الفانوس علي قارعة الطريق تطرق الأبواب المغلقة : " من رأي منكم (ورد) فيلوجراني فيه عسي أن يكن لكم به خير المسألة ، هو ابن هذا النداء البعيد خلوه في أحضانكم ... يرعي صبيا ... من لاذ (ورد) بسوار بيته قرب البيت وأهله وعشيرته في رباط أمين .. هو مشدود لنداء البراري ، حيث كل الجماميز التي تحمل أخبار الشيخ (ركن) وتدرك . الأسرار كلها ، حول (الطاحون) ، و (الساقية المهجورة) و (الترعة الجافة) و (العواضية) و (اختفاء الشيخ) .

كل شئ هناك ... وهناك (ورد) يمضي في وجهه - مظاهرا البنايات المهدمة - حيث الخلاء الجليل ضاحكا بتأكيد زهد ... ووفاء عهده مع

الشيخ: ها أنذا قادم إليك يا سيدي ، رافع لك خفضي ووهنـــي وبلائـــي ، وهادي لك سراً من الأسرار ... الطاحون لا يدار إلا بدموع محبيه وانتزاع أكبادهم بين الحشا ...

[٢]

سيدي ... أين أنت تخلص الولد وتعف البنت وتكــرم الكـــهل وتعطـــي ذا المسألة ... سيدي تساقط عني الأزار وتساوي لدي الليل والنهار ، صرت عاريا تماما وسط شتاء القرية المريب وهنا مسكني بين شواهد القبور ... أعد حملي وبؤجتي فوق ظهري . وصرتي فارغة ، ويقيني مدان ... بمـــا عرفت من سر الطاحون ... وما رصدت - برأي العين عن كثب - مـــن بواطن الناس في أسفارهم نحو المغيب ... منأي لو لم أر (عطفـــه) أن تمد لي راحتيك المهيبتين ... أنا مجذوب إليك بقوة الإرادة ... ضـــال إلا إلي هداك ... هالك إلا بين منجاك ... عـــار إلا مـــن ســـتر بردتـــك ... مستوحش إلا في حضرتك ... نبئني ... متي يشف الكون عن (عطفـــه) ؟ هل أهلكتها سيور الطاحون ... امتصتها الترعة الجافة !! ابتلعها النـــهر الكبير !! اجتذبتها السواقي المهجورة !! ... أهلكتها جماجم وعظام أرض " العواضية " !! ..؟

أيتها الجميزة السحيقة الحبلي بحقيقة السر ، يا سامية اليقيـــن ، بقـــدر خزي الجذوع فيك ... ، والفروع التي اقتلعـــها (الخواطـــرة) ليدفعـــوا الهلاك الواقع بهم ... هناك ، حيث اختفي الشيخ (ركن) في العوضيـــة ، ودون أن تراه (عين المحلفون) و (جمال) الهجانـــة ولا (زج عصـــا البربر) ولا (فؤوس الخواطرة) ، اَختفي الشيخ أيتها الجميزة واختفـــت

(عطفة) وانتهت أثار أقدام (ورد) عند كوخ الجبل الذي تترفقين بـــه برفقة مسامرتك ووجدانيتك ... ،

[٣]

(عطفة) لـ (ورد) وهو لها ، هكذا إذا أردنا الوداد ... لا ندخل فـــي مقامرات وسيط ولا إغواء مضلل وحسبما شاعت التدابير تعيـش وسـط الخواطرة تأكل أكلهم وتشرب شرابهم وتكون سميرة (ورد) في مغزلـــه عند الترعة القبلية ، تأخذ الجسر الضيق الطويـــل ، تحمـل زاد (ورد) عافاكم الله أيها الرجال ، من ويلات حرب بيننا وبينكم ، ستكون الزجـرة الواحدة المتاكل البابس والعشب وتدق طبـول الخـراب فـي كـل بيـت ولن تورث غير خيوط الدم تجري في شـــراقي الأرض وقنـوات الــترع والمصارف ، هذا . وقـــد عرفتـم فـالزموا ، ورأيتـهم فـاحتكموا ... واعملوا ... ، أن لن تقصر الدائرة عليكم ولا علي ذويكم مـن أنـاس أو طيور أو حيوان أو نبات أو جماد ...

خافوا علي من في أصلابكم ومن في أرحام نسائكم ، واتحدوا ، هو خـير لكم وأبقي لزورعكم ، إذا أردتم ... الخواطـــر مســالمون ... وإذا دارت الدائرة هم سالمون وأنا أنتهت هم فائزون بشهيد أو في حر عزيز ذلـــك لأنهم قدموا إليكم وهم أصحاب عز وكبرياء ... ويقين بأن السلامة فـــي السلم والندامة فيما خلافه ، وما من شأنه دخول (البربر) بعصيهم ذوات الزج المسنون والخواطرة بفؤوسهم ... ومراســهم ... ودربتــهم علــي امتلاك زمام المغامرة عند الشدائد والأخطار ...

[٤]

أخشي علي ولد لم يولد ، إذ تدب الرجفة فلا قاض يستطيع العـــدل ، ولا حكيم يري ... فيحتوي ويغير ... ألا إنكم ماكثون ليوم تسفه فيه أعمـالكم وتحصد فيه الهامات حصدا ،فلا راد ... ولا مـــردا ... تختنـــق السـماء بحمرة ، ويرتفع وطيس (المعركة) وغبار حام يزكم الأنـــوف ويغشـــي العيون في (العواضية) وغيرها من بطون القرية ، ... القرية التي مـــا برح سحتها وشحيح نفوس أهلها ، الكبلين بوثاق الجحيم ، بين راء الجيم ، ياء الميم ... يمشي علي مرج شيطاني ، كفاء ما صنعوه بأيديهم مـــن سكرة وهلاك ... من سكرة وهلاك ...

عندها يا (ورد) ، تركض ... خلفي ... خلف هـــذا الجبـــل الســـحيق ، نمضي معا في اللحظة التي يستأسد فيها العبيد ... هنا علي هذه السطوح ، نكتفي بالمشاهدة ... أنت ابن لي ... ، ولتدخل (عطفة) طيب رحيـــق أنفك ، ومسند خيالك ، ونجوي افتتانك بما هو كامن ، وما هو في يقيـــن إيهامك العلوي ، وما تراه فيما تري في الجمال الذي عمي عنـــه العبيـــد وهي كذلك ... تبادلك المسامرة والترقي فـــوق مـــا تـــري مـــن النـــاس المجذوبين أنت ، أنت مبروك يا (ورد) ، دعنا من أحـــاديث الغوغـــاء والضالين ... لا تسمع غير مالا يسمعون ... صوت الطـــروب وأربـــاب المناجيات ترقي ... وتحب ... ترقي ... وتحب ، وأنت صاعد في الـــترقي والرفعة والسمو ...

ثمة آثار أقدام كانت حافية ، تهرول وبقايا من ندف الكـــون الســـحيق ، تحاول الوثوب والوقوف بين يديك الآن فاعتدل .

أذهب إلي ذويك ، مرهم أن يوقدوا ناراً عند الجبـــل ويصطلـــوا بـــدفء الحديث عن الشيخ " ركن " الذي دأب علي مقاطعة النــــاس إلا مـــن رأي بشهود الحقيقة، سيدا يرتدي ملابس نحاسية وله ســـمت هـــذا الجبـــل ، وجلوة ماء النهر الكبير ... ،

إنك قادم وهم قادمون ... لا تأس علي من جهل ، وكن عطفوفا بمن لـــم يحتمل ، وأعلم يا أيها الشاب الحكيم ...

أن عليم إدراكهم حيث يستشعرون فلا يشردون ويصلون فـــلا ينقطعـــون فمنهم كل العجز وبينهم كل المقت وعليهم تبعات ثاقل ولهم مراس محدود ، وبكاء ممطوط ... تصب فيهم بغيتك ، وتنال من خلالهم المقصد والمرام !!

أنت عارف ... كم تصايحت فيهم وهم رقود فينهض الجليس ... تنظر فيه بعمق أسر ، تأخذ موطناً بعيداً ، من تبعك فما ضل ... وكان من ســـهود الرؤيا ... ومن لم يفعل فلا يستظل وكان منفيا وراء الأبعاد ... أنت تـــهز (الجميزة) العتيقة ، وهم ينظرون ولا يسألون ... يعلمون أنك قادم وهم متقادمون ، فقط ينتظرون اسفل الأوراق الصفراء للجميزة ، ببلاهة طفـــل ثم ينحدرون إلي الدور والبيوتات الواطئة يصطلون بدفء ما رأوا ومـــا سمعوا سيما وهم في دثار نسائهم يعلقون المتاع في أركان (الباحـــات) الواسعة ، ويتركون للوقود حرية الانطفاء بلا قيوم وعند الانتـــهاء مـــن الاشتباك علي الأسرة الصهداء ، تصير نار الموقد رماداً ، فلا يحترقون ، وإنما ، هو بعض من براءة الارتواء .

[٥]

كذلك علمنا الشيخ ... صاحب البراءة فيما اختلف الناس فيـــه .. نظــرت بعيني أمي العطوفتين قلت :

(يا أرباب البيوت اخرجوا من مسائكم إلي حيث أمركم الشـــيخ ... هــو رابض الآن عند الساقية المهجورة ... اراه بعين الجمال التي تنظر إلـــي اللا منتهي ، بكبرياء كأنها تستطلع الخلود ... فلا تحط علي مناخها أبداء أنتم كذلك لابد من اقفتاء اثر الرجل ... إدراك الخطي التي انتهت عند أخر حدود الجميزة العجوز ... هناك الهداية ... وفك طلسم الاختفاء المباغت .

[٦]

تهتز الحيطان بصوت النذير ، هذا الصوت الذي يؤلم الحـــراك ، ويثـــير العراك فيحلق أعلي وأعلي سيما في الربع المتناحر في أرض العواضية ، والنصف المرتعش فوق اهتزازات الفرش الدافئة بمواقد الجمر ، وجحيـــم اللذة في عنفوان العبيد .

ارتمي الصوت في الأركان ، وأمي أوغلت في نفسها :

– أبدا ... لن يعود الشيخ

أتاملها مليا تعصب منديلاً عي رأسها وتصعد الفـــراش كســير القوائــم فيصطك جسدي ببعضه وتمارسني قشعريرة الجلد لصوت المفاصل وتقادم الأثاث ...

– أصعدي رويداً ... لا تحمليني أكثر مما احتمل .

الشيخ (ركن) صنعه من حزم الخيرزان وبطائن الليمون ... ونبئنـــي أن من ذريتنا الولد الذي يصعد الجبل فلا ينهك ، ويغوص في الماء فلا يبتـــل ... ولد قوي البأس شديد المراس ... هل أخطأ في حدثه الشيخ ؟

لابد أنه الآن قد انتبذ العراء البعيد ... كامن في ذاته مستوحش لدفء يحب المصطبة ، لم يكن كذلك بالضبط يا أمي ، يحب المجالس الليلية كان شديد الرغبة في التخلص من الجلساء بغية التوحد والتوصل الآخر ، لكنه كان يحبني حبه لأبي ، أليس كذلك ؟ ... نعم هو قال لي بالحرف الواحد ...

يا سليل (الخواطرة) دعك من مسامرة العبيد تتوحد ، فإذا كان فامض في ذاتك ، تصل إلي مرامك ومرامك ، ابدا لم يكن بكل عزمك ... لاتلتفت للوراء، حتى إذا بلغت أمانة الجهاد بالاجتهاد تبرأت مما سوي القصد والبغية ... وحفتك السماء ... وراقت بك الأرض ، كأنما حملت لتوها ببراءة الخلوص ووداد المؤانسة ... تلك هي المؤانسة الحقيقية يا أمي ... أليس كذلك ؟

ربت علي كتفي ... نظرت بقوة الصمت إلي دمعتي المستلين علي خدودي : كأن لم أر إلا وجه أبيك طابع علي لمحك ... لم أصغ إلا لذاك الصوت الثير ، البعيد ... صوت حبيبي ، أتوهمه متجسداً فيك يا ولد الجبل ، يا ابن شهيد الخواطرة ، يا قرة عين أمك ، حديثك أسر ولك الخيار ... تبحث عن الشيخ " ركن " تبحث عن " عطفة " ، عن " ورد " ... أبحث عنهم لذاتك ، ولا تشكو للعبيد ضعف قوتك ولاقلة حيلتك ، ولا هوانك ، بالنظر إلي أبيك البعيد تتوجه . كما أمرك الشيخ . بالعزم ... أنا لا أخشي عليم إلا كما خشيت علي أبيك من قبل ... وأخذتني - بفراقة ... الحمي إلي مناي غريب ، رأيت فيه أبيك مزهواً فوق جمل كريم الهيئة عظيم المنظر ، لونه أخضر وقامته تخترق السحاب الأبيض الشفيف إلي السماء

التي أخذت تنشق عن ابتسامة خجلي ، كان أبوك يحمــل عصــا رفيعــة مرتديا ازارا ذهبيا بلون الشمس ، يطل برفعة أسرة من الـــودج الوثـــير الضخم ، حتي إذا تبختر الجمل من تؤدة ووثوق وكبرياء ، فمر علي فـــي سيره ، شممت طيب ريحه فخالطت دموع فرحي دموع اساي ، وتلـــذذت بروعة المساهدة ، وبينما انظر ، ويبتعد الجمل رويداً ... رويداً حتي أدار الجمل اشلهق رقبته في محيط عزيم ونظر إلي ، رأيت عينيه ، الشمس ، والقمر ... يتسعام لأقص استدارة ، ثم ارسل منهما اشعة كثيرة فتخلـــق منها جمل صغير ... هودج صغير . لم يسكنه أحد بعد!!

أفقت من غيبوبة الحمي ، قصصت علي الشيخ ركن ما رأيت ... ابتســـم الشيخ قلت .. هلاوس مرض . قال بل صدقت الريا يا ذات الشهيدين ويـــا سيدة أصحاب المقامات الرفيعة ، أما الجمل الكبير فمضي بركابــــه إلـــي حيث استقر في نجوي السماوات لا تفقدي هذا السمو بمحاكاة الجهلة من العبيد عند موت مصابهم هي بشارة لك فابتهجي ، واحتسبيها عنــــد الله شهيدين، الأول ، فقد امتلأ به الودج الكبير ، أما الهودج الصغير فما زال ينتظر .. ينتظر ابن الجبل – ولدك ، ليحمل أمانة السعي كما فعل أبوه من قبل ...

أذهب يا ولدي إلي حيث أبيك ، أنت قرة عين لي وله ، فـــالاقتراب منـــه حقيقة وخلوص إلي رفعة وخلود ... لا تصيبك بعدهما الزلة أبدا .

فأنت في حضرة أبيك وأني احتسبتكما بقلب راض مطمئن ، ولكـــن ... أن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن وأنني لفراقكما لمحزونة يا حبيبي ...

أنه النداء يا أمي إذا كان الشيخ قد أنبأك ، فهو صادق فـــي نبوءتـــه ...
وعلي محاذاة خطوي بخطو أبي ... لا أفتر ، ولا أكل ... ذلك مختبري ...
أبحث عنهم في الأسفار البعيدة ... أتما هي هي وأتوحد في ذات أبي ، أيا
ما كانت العثرات ، الناس جميعا يتيهون في حلقات التهليل ، والطـــاحون
بعض من بلاهة القرية وحماقة ساكنيها ... خل التذكارات هنـــا مكرميـــة
الشيخ ركن ، سيرة أبي ورائحتي في الزوايا والأركان ... إذا عـــدت ...
عادت معي (عطفة) وعاد (ورد) وعاد الشيخ ليكتب عليهما ، وأكـــون
شاهدا علي عقد قرانهما ، وأطلقت بنفسي أحد عشر طائراً مـــن طيـــور
(الغرنوق) لتعمر السماء بأجنحة بيضاء ومناقير بنية تزقزق كمـــا لـــو
كانت مشدوهة لتسابيح هراء ، تجدل في بيت كل محبوبين ضفائر الـــود
والمؤانسة ، بالصهد من جسم الفتي والفتاة : دفئا ... واهتزاز القوائم ...
والتذاذ الوصول ، يكون بداية البحث .. !!

افتتاحية موسيقية في المطلق

الحجرة شديدة الظلمة .. فيما عدا شعاع ضوئي ثابت يتحرك من اليمين إلي اليسار تنجلي الرؤية عن بعض قطع الأثاث المتناثرة بشكل غير منتظم في أنحاء الغرفة وتكون في جملتها القرية المصرية ... الحضارة الفرعونية البيئة العربية .

[يسمع صوت أقدام تقترب في عصبية يعقبها هدوء لحظي]

- يفتح باب الغرفة إلي الداخل بعصبية [صوت الباب]
- يرتكز الشعاع البصري علي مفتاح الضوء
- يد خبيرة بالمكان توضع علي المفتاح [صوت مفتاح النور]
- يتبدد الظلام ويغمر الحجرة ضوء ساطع
- يندفع الرجل نحو عمق الحجرة في سرعة ثم يتوقف بشكل مفاجئ ويغير اتجاهه إلي الأريكة الموجودة في الجانب الأيمن من الغرفة وينام فوقها ظهره إلي أعلي .

" صوت أنفاس الرجل [براء] تتلاحق لكنه لا يبكي "

- الرجل في حالة ثبات .

[أصوات كما هي تتكرر ... يتوقف صوته]

- [يجلس] يستعرض أثاث الغرفة فإذا هو أثاث فخم وعريق وأصيل فيما يتعلق بقيمته الفنية والتاريخية ولكنه موضوع بشكل غير منتظم وبدون أدني ترتيب .

- جميع ما في الحجرة إلي جانب هيئة الرجل ومظهره تؤكد أن الرجـــل رسام محترف وهذا هو مرسمه أو حجرته الخاصة .
- الرجل في الأربعين من عمره ... يرتدي ثياب شبابية مشرقة ... ولكن حالتها بالية .

الشيخ : يا براء ... أنت مفقود بينهم ... لأنك مـــن مـــاده ... لا تحاكي مادتهم ... وأعلم أنك غير مدان بمـــا يفعلـــون - لأنك أقدمت علي فعل النذير فيهم ، وشغلت حيز المؤانسة بينهم ، وهم يقعدون علي المصاطب والقبات العالية فـــي العواضيه ... هل شعر بك أحدهم ... عطاؤك في بحـــر لا ينقص ... موجه ... أنت مطلبهم يا براء ... وأبوك شيخ عجوز وأمك واهنة

براء : [ينتفض جالسا فوق الايكة]

هناك ... عند الجميزة العتيقة ... كنت العـــب .. . لعبـــة خيال الظل ... ألاطف " كيوبيد " الأحـــلام ... أمرر يـــدي الصغيرة علي وجه البنت الحلوة ... التـــي طـــارت مـــع كيوبيد إلي السماء البعيدة ... جدا ... جدا ..." ورد "

الرجل : يدور حول نفسه ثم بعصبية يصرخ ... ترتعـــد أطرافـــه نتيجة التوتر والقلق ... يبحث عن شـــئ يفعلـــه يركلـــه بشدة . ... قدمه تؤلمه وتسيل منها الدماء ولكنه لا يبالي ولا ينطق معبرا عن الألم .

يبحث في المكان عن وسيلة أخري يعبر بها عن غيظـــه وألمه يتوقف أمام منضدة فوقها إناء فخاري جميل فـــي

الجانب الأيسر من الغرفة .

يمسك الإناء المملوء بالورود الصناعية يتفحصه في إعجاب ثم يقربه من وجهه ويشمها ويستاء من رائحتها فيدفعها نحو الأرض [إذا لم تنكسر يتناولها مرة أخري ثم يعيد إلقائها]

[صوت تهشم الإناء الفخاري]

ينظر متابعاً حطام الإناء فيهدأ نسبياً

يتحرك بعفوية فيجد نفسه أمام إستاند الرسم وفوقه لوحة معده للرسم .

يتناول فرشاة دون أن يهتم بما علق بها من ألوان سابقة ... ويغمرها في اللون الأحمر الدموي ويجول بها بعفوية فوق الصفحة البيضاء تتلون الصفحة البيضاء ببقعة كبيرة غير منتظمة من الدماء .

براء : ابرش مفسي من الطاحون ... وما أصرف ماء الترعة القبليه ... ما أحيط بثمر الجميزه من كذب وزيوع ...وما ينز في العواضية من تملق ونفور وجرم واحتراس "

الرجل : يتأمل اللوحة في رضا ثم يضع الفرشاة الحمراء فوق موضع آخر منها معتصراً ما بقي فيها من لون علي أرضية اللوحة [يترك الفرشاة تسقط من بين يديه واللوحة ويبتعد بشكل مفاجئ صارخاً]

براء : سيدي ... أين أنت ؟ تخلص الولد وتهف البنت وتكرم الكهل وتعطي ذا ... سيدي تساقط عن الازار وتساوي

لدي الليل والنهار صرت عاريا تماماً ... وسط شتاء القرية المريب وهنا مسكني بين شواهد القبور أعد حملي وبؤجتي فوق ظهري ... وصرتي فارغة ... ويقين مدان.

الرجل : يجد نفسه أمام عدد من كراكيب يرقد إلي جوارها وينقب باحثاً عن شئ ما . [ترتسم ابتسامة علي وجهه فور عثوره علي الكاسيت الخاص به ... يبحث في صندوق الأشرطة علي شريط معين ... يخرج الشريط ويضعه في الكاسيت فيدورا الشريط ... يسمع أغنية .. يندفع لا إرادياً نحو أدوات الرسم ويتناول فرشاة أخري ويغمسها في اللون الأخضر واضعاً بها لمسات تدريجية في عدة مواضع صغيرة ومتفرقة من اللوحة وبكثافات مختلفة . تثيره تلك الجملة من الأغنية ويندفع نحو الكاسيت بعصبية شديدة ثم يغلقه في عنف باحث عن شريط آخر ... يكشف أن الفرشاة تعيقه عن البحث فيلقيها في عصبية ويستمر في البحث عن شريط الكاسيت ويضع الشريط ثم يضغط مفتاح التشغيل ... يتحرك بعد أن يتأكد من عمل الشريط ... يغمر المكان موسيقي هادئة]

الشيه : هي رساله يا بني ... ولمن يحملها وفير الجهد والعناء ... هي لعنة السوقه يا براء

براء : وماذا فعلت عطفه يا سيدي المكرمي

الشيخ : تجاهد يا ولد الجبل ... لا تزال هي وعمار

براء : ومن يعرف مكانها الآن يا شيخ

الشيخ : وحدي يا براء أعرف سكنها

براء : دُلني ...

الشيخ : لا تبحث عنها ولا عني يا ابن سليمان ... ولكن استكمل مسيرة أبيك في البحث ... عند مفترق الطرق الثلاث

براء : هل ستتم الزيجه هناك بين ورد وعطفه يا سيدي اباركن ؟

الشيخ : هناك ستري بعينك الحقائق كلها تتري علي بصرك يا [براء] يا أبن الجبل

براء : وداعاً – يا سيدي الشيخ ... أبوركن المكرمي صاحب الكرامة المضيئة ، وصانع مكرميات " الخيزران " المنمقة التي أضاءت بنفح ذكرك أغوار البيوتات الوطئة ... الضيقة المظلمة ... الرطبة .

الرجل : [يتحرك بهدوء في المكان ويلقي بنفسه فوق الأريكة باسترخاء بعد ما كان ... تخفت الإضاءة تدريجيا وينحصر في مكان رقدته وقد شرد متأملاً ... ينهض فجأة مركزاً بصره نحو مكان ما ... تظهر فتاة جميلة بل رائعة الجمال تنظر ناحيته في حياء شديد ولكنه تغتصب نظره نحوها من وقت لآخر ... يتحرك بهدوء وبغير وعي نحو الفتاة الموجودة في دائرة الضوء وفي نقطة بعيدة عنه .. ويصيح]

براء : عطفة

[تسير دائرة الضوء التي تحتويه نحو دائرة الفتاة ولكـن الفتاه تهرب وتندفع بعيداً ... تتوتر الموسيقي والمؤثرات

يطاردها فتهرب ويطاردها فتهرب حتي يعود إلـــي موقـع رقاده فوق الريكة حيث أثمرت مطاردته للفتاة عن لا شئ ينتابه حالة من البكاء اللاشعوري... يتوقف عن البكـاء إذ يسترجع ... " الشيخ " يظهر بشكل مفاجي في المكان " براء " يهدأ ويسأله ...]

براء : وما حال الشقراء يا شيخ .

الشيخ : الشقراء يا ولد الجبل ... هي حاملة صكوك اختـــامك ... حتي منتهي رحالك يدلك عليها صبي تخاله عدواً لك ومـا هو بالعدو ... صبي صغير من بيت سوقي يدعي " عمار" السوقي ويكون عندها فداء لك من كل ضيـــق ، بـإمره السماء

براء : وما جدوي ... حالي برفقة الشقراء يا سيدي.

الشيخ : هي أنيسة لك ... حين يعز عليك أنس أبيـــك الخـاطري الكبير [ينهض بهدوء وابتسامة سعيدة يراقص وهماً]

براء : عطفه ... الروح فداؤك

[موسيقي هادئة رومانسية " وطنية " ... يفيـق دون أن يصطدم بما كان ... يتـوجـه نحو اللوحة يلتقط فرشـاه جديد ة يغمسها في لون أقرب إلي الأصفر ولكنـــه ليـس كذلك بل أكثر سمره ... يضع الفرشـاة فـوق اللوحـه

ويضع بها لمسات جميلة منتظمة إلي حد ما سعيدا بمـــا يفعل ... يتوقف فجأة ... يدور حول نفســـه دوره غــير مفهومه حتى له يكتشف أنه بحاجة إلي فرشـــاه أخــري فليتقطها وما أن يقترب بها من اللوحة حتـــي ... يـــدق جرس التليفون يضع الفرشاه علي الفور ... يبحث عــن التليفون الذي لا يظهر ... التليفون مخفي في مكان مـــا لا يعلمه فهو حاير وغير متحمس ... يحاول أن يتبين مصدر الصوت المكتوم ... يندفع نحـــو بـــاب الحجـــرة ويفتحـــه ...يتوقف فجأة إذ يتذكر موقع التليفون ... يرفع الســـماعة ويضعها علي أذنه]

براء : أبي [ينكمش وجهه ويمتلئ بالحزن ثم الحسرة والألـــم الشديد ... فيظهر الأب خارجاً من بين الأنقاض]

الأب : براء ... إليك جورد في معزله اخيره بما توصل إليه القوم قل له لأجلك يا بن سليمان سيذهب الخاطري الكبير برفقة الشيخ ركن إلي (السوقه) بإمره ما بين السميرين مـــن وداد ولأجل أخذ العهد علي أصحاب الطاحون بالا يعتـــدوا إثما وعدوانا علي أي صبي أو صبية من أل خاطر بالذبح او الإراقة في مولد بدر السماء الأول من كـــل عـــام ... أخبره كذلك أن صك العهد سيحمل أختام السوقه وأختـــام بني خاطر من العقلاء الملتزمين ... حتـــي يـــتزوج ورد عطفه ويكون النسب والصهر الذي بيننا وبينـــهم عـــهداً آخر لكف بطش السوقه وَرفع مديتهم من علـــي رقـــاب

الأطفال ... براء يضع السماعة بإهمال وبطئ وحزن في أقرب مكان إلي يده بعيدا عن باقي أجزاءه].

الأب : هلي سمعت يا براء ... لما يا ولد تتأملني هكذا

[يشرد بذهنه قليلا ... ترتسم الفرحة فوق صفحة وجهه مره أخري ... ينهض بعد رحيل الأب ... يتحرك نحو أدواته ولوحته التي أصبحت جميلة بتوزيعات بقعها اللونية ... يتناول فرشاه ويغسمها باللون الأسود ويخط بها خطوط عريضه وعميقه وفوق لوجته وهو يتألم لذلك ... يبتعد عن اللوحة ويتأملها في حياد ... يعود ويتناول فرشاة صغيره سوداء ويرسم بها خطوط قصيرة وصغيرة فوق اللوحة ويضع الفرشاة في مكانها]

الأم : كأن لم أر إلا وجه أبيك طابع علي لمحك ... لم أصغ إلا لذاك الصوت الأثير ... البعيد صوت حبيبي ... أتوهمه متجسدا فيك يا ولد الجبل ... يا ابن شهيد الخواطره

براء : أمي

الأم : يا قرة عين أمك ... حديثك آسر ولك الخيار ... تبحث عن الشيخ ركن تبحث عن (عطفه) عن (ورد) عن عمل ... ابحث عنهم لذاتك ... ولا تشكو للعبيد ضعف قوتك ولا قلة حيلتك ولا هوانك ... بالنظر إلي أبيك البعيد تتوجه ... كما أمرك الشيخ بالعزم أنا لا أخشي عليك ... إلا كما خشيت علي أبيك من قبل وأخذتني بفراقه الخمس إلي منأي غريب ... رأيتك فيه أبيك مزهوا فوق جمل

كريم الهيئة عظيم المنظر .. لونه أخضر وقامته تخـــترق
السحاب الأبيض الشغيف كان أبوك يحمل عصـــا رفيعـــة
ويرتدي ازاراً ذهبياً بلون الشـــمس يســـير فـــي وثـــوق
وكبرياء رويداً رويداً رأيت عينيه الشمس والقمر كعينـــان
أرسل منهما أشعة كثيرة فتخلق منها هودج صغير

[يتناول فرشاة أخري صغيرة بـــاللون الأحمـــر ويخـــط
خطوطاً أخري بسيطة .. ويضع الفرشاه في مكانها فـــي
هدوء ... يتراجع بحياد ورشاقة بعيـــداً عـــن اللوحـــة
ويتأملها في إعجاب ... أنها صورة لنفس الفتـــاة التـــي
يحبها...يقترب من الصورة مره أخري ... (براء) يودع
أمه ينظرته يلتقط المراة يتأملها بعينه ويتركها]

الشيخ : عندما تنظر في ماء الترعة الصافي لابد أن تـــري وجـــه
أبيك ... في تقاسيم وجهك عندها تتيقن أنك ما أخطـــأت
الحقيقة .

[يقترب من الألوان أكثر ... يقـــرر شـــئ مـــا ... يخـــرج
مجموعة من الفرش من إناء معين وضع لحفظها ... يحمل
الإناء في يده ... (براء) يتأمل الصورة وسكب مـــا فـــي
الإناء في المنطقة أسفل يسار اللوحة فيشوهها ... يبتعـــد
في سعادة ثم يدور فجأة نحو اللوحة ويتوقـــف ... يعتلـــي
أقرب نقطه إلي السماء]

براء : يا عاتمة النور من قبضة الظلمة ... ويا مبـــدل الكـــرب
بالفرج والطروب ... أناجيك كمناجيات من فـــي الســـماء

مما أرقي ... ومن في الأراضين فما أدنـــي ... وابــرئ نفسي من حيطة الخائف ولفته الراجف وعنت الجوعــان ... وما أحيط بثمر الجميزه العتيقة من كذب وزيوع ومــا (يدب) فيها من جرم ونفور واحتراس ... أنا مكروه ... ملفوظ ... منفور ومهان ... بؤجتـــي فــوق ظــهري .. وصرتي فارغة ويقيني مدان يقيني مدان.

[يقرر الذهاب لإحضاري أخري ... يتوقف قرب البـــاب ... يتحسس جيوبه ويخرجـــها فارغـــة ... يـــتراجع عـــن الخروج ... يذهب إلي المقعد الموجود في ركن من الغرفة ويجلس فوقه مستمتعاً بالتدخين والاهتزاز ... مـــا زالـــت الموسيقي مستمرة]

[يتذكر الموقف الختامي بينه وبين فتاتـــه مـــره أخـــري وكلمات الشيخ ركن]

صوت : (الشيخ) يا براء ... أنت مفقود بينهم ... لأنك من مـــادة ... لا تحاكي مادتهم يستشعرون فلا يشددون .. ويصلونه فلا ينقطعون ... فمنهم كل العجز ... وبينهم كل المـــقت ... وعليهم تبعات ثقال ولهم مراس محـــدود ... وبكـــاء ممطوط .

[تنتابه حالة عصبية فيلقي بالســـيجارة الوحيـــدة فـــوق الأرض ويطفئها بقدمه وينهض معتصراً إياها تحت كتلـــة جسده إمعانا في التعبير عن الرغبة في التخلص منها ... ثم يتوقف ثابتا لا يلوي علي شئ ويتذكر أنها الســـيجارة

الأخيرة ولا نقود لديه فيجثوا علي ركبتيه متناولاً إياهـــا في اهتمام ويضعها في جيبه ويستقر]

صوت : (السوق) يا آل خاطر ... عليكم لعنة السوقه وانتظرا أنا لكم بالمرصاد ... مثأر لأولادنا وبناتنا ولن يأخذنا فيكـــم ليمه الفعل ... ولا راد لنا عنكم يا آل خاطر .

براء : [ينفض] لا

[يتحرك جيئة وذهاباً في أنحاء الحجرة ثم يتوقــف فـــي المنتصف حيث يقابله الشيخ ركن]

براء : ولما منع سليمان العم ... هذا الضيع البشع .

الشيخ : لو رأيت ما رأي لفعلت ما فعل .

براء : كيف

الشيخ : نظر باتجاه السوقه ... فرأهم عرايا ... في وضح الشـمي الأولي من ذاك النهار ... رحت يخلعن ملابســـهن علـــي الجسر .

براء : ما كان ذلك ليحركه .

الشيخ : حدث أن أخرج أحد السوقه العرايا عقالا خاطريا وافترشه تحت موطئ الفحش والنجاسة فصار ما صار ... أصابـــه الذهان ... لما رأي من تدنيس عقالنـــا موضـــع رؤوس وهامات الخاطريه ... كأنما عمـــدوا أن يـــهزءوا برمـــز براءتنا وطهرنا حمل فأسه وهدول باتجاهـــهم واقتـــص منهم.

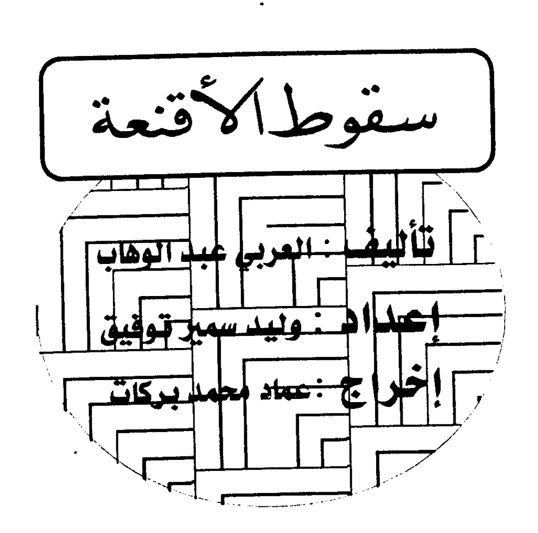
[يخرج علبة الثقاب ويشعل عوداً منـــها يخـــرج بـــاقي

السيجارة ويشعله ثم يقترب من اللوحة ... يضع الثقاب أسفل اليسار حيث المكان الذي سبق وألقي عليه بالسولار ... تشتعل النار في اللوحة ... يلتقط نفساً من السيجارة ... النار تأكل اللوحة التي تشتعل بسرعة كبيرة ... تنتابه حالة من الجنون والعصبية ... تتبدل معالم وجهه إلي الرعب الشديد ... يندفع نحو الأريكة ويلتقط غطاء من الصوف ... يندفع نحو الاستاند ويدفع اللوحة إلي الأرض ويندفع بالغطاء فوقها حتي يتأكد من إطفاءها ومنعها من تمام الاختراق ... يتناول نفساً من السيجارة بشكل لا إرادي ... يزيل الغطاء من فوق اللوحة ... يتأمل الباقي منها في حنو وحنان ... ترقرق الدمع في عينيه ... يسجد فوقها مقبلاً ما بقي منها وينهمر في البكاء مكوماً فوق الصورة علي أرض الحجرة أثناء الحوار المقابل]

صوت : [الشيخ بالموسيقي] يا براء يا ابن الجبل سر في الاتجاه إلي ما تبحث عنه ... ستجد سماء جديدة تتعانق فيها الكواكب معلنه عن مولد خاطري جديد يري في خلوصه للوداد والمؤانسه سبباً لما يحدث الآن .

[تنحصر الإضاءة في البؤرة التي يرقد فيها ... ينهض هادئاً ويلتقط نفساً عميقاً من السيجارة .. وينفث دخانها في الهواء ... يتناول الصورة من فوق الأرض ويرفعها لتغطي رأسه وجسده نشرع في غلق ستار الختام ... تظهر كلمة

" تمت " بوضوح شديد على ظهر اللوحة ... بينما الدخان لا زال يخرج من أمامها]


سقوط الأقنعة
تأليف : العربي عبد الوهاب
إعداد : وليد سمير توفيق
إخراج : عماد محمد بركات

و ... خرجت من ضلعي ، ودخلت بيننا الشـــوارع والعربـــات الفارهـــة والجمركية ، ذعرت وأطقت علي يدك ، نظرت في عينيك وقلت : خلينـــي بقلبك . إني أخطط ملامحك وأعدلها كلما أكبر ، ويكبر الأولاد فأراهم مـــع فتياتهم ، كلهن يشبهنك ، تفرقهن عنا الشوارع وإشارات المرور ، فتمـــر العربات ولا نعبر الشارع إلا بإشارته ، يرهقنا السير ، نتحدث فـــي كـــل شئ، أتحدث في الفن ، تتحدثين في السياسة ، نختلـــف ، متطرفتيـــن ، (تكلمي) ، تمرق العربات وتطل منها وجوه مكتنزه ، ووجوه أعرفها ولا تعرفني ، تراك شاردة في ماذا ؟ ...

ظهري في ظهرك عندما نجلس ، لم أقرأ كثيراً ولكني أتفجر حبـــا لكـــل الشوارع التي مشيناها والتي لم ، قلنا نتقابل هنـــا .. فحـــاصرني نفـــير العربات ولم يصلني صوتك ، انتظرينـــي ، كنـــا معـــا ، أبعدتنـــي عنـــك الإشارات، كيف أردهم – الآن – وهم يتحوطونـــك ؟ أصـــرخ ، أيصـــل الصوت ؟.

يسوقونك إلي عرباتهم الفارهة ، العين أسقطت دمعة (فلما) كان الظـــلام مخيما ، وجدتني سائراً ، والبيداء حارقة ، و كان " ورد " ينعم بليلـــي ، فخارت قواي وانسال الشعر مني) .

عبد الحليم بصوته الشجي يحرك لساني : " لو قلتها أشـــفي غليلـــي " ، الناس في ميدان رمسيس يديرون وجوههم عني ويتسربون في الشوارع الجانبية ، بينما الواقفون – بحكم الحاجة – يضحكون ، أدور باحثا عـــن أشياء أحسها ولا تحسني ، حتى هلك حذائي ، فرميته ودرت في الشوارع

التي كنا بها نمشي ، أحدث الشجر والنخيل بصوت عــال ، فــيرمقني - اللحظة - أولاد وبنات ثم ينشغلون .
في الليل يلفحني العراء ، فيبكي المجنون . وأنادي باســـمها ، فيضحــك راكبو العربات الفاخرة ، وأنا أسير بين عرباتهم في الإشارات .
يعطونني ما تيسر فلا تقبض علي شئ يداي ، لكننـــي أحــال أن أحفــظ قسماتهم كي ألعنهم ليلاً ، فما فاض المقام وبـــح صــوت ولــم تســمعه الطوابق العالية ، بكيت علي كوبري " قصر النيل " وكوبري " اللمـــون " فأمسك بي شرطي : متسول ، قلت له : هل قبلتها يا ورد - وكنت أعلم- فصفعني الرجل الذي أحفظ قسماته ، وسقطت من أعالي العمارات منتحبـاً ، فصدمتني عربته، ضحك الشرطي حين سمعني أحدثه بصوت عال ، وما كنت أقصد، وقال : متسول ولا تقنعني أنك مجنون .
كان الطريق ممتداً والعربات مسرعة ، وهو يجرني في صحراء تعريـــف خدوي ولا تجيب ، فأحدث الرمل عنك ، وأطوي المسافات ، أردد أبيـــاتي وأرسمك في الفراغ ، أحدثك فلا تردين قال عمي : شهرت بها وقلـــت : " أحببت " فأوغر " ورد " قلوبهم ، وأرسل من يتقصي عني فبكيت ... يــا صحراء إني فارغ ، ماذا أقول ؟ وورد تطالعني رجاله من كل اتجاه . أنــا أحب ... أنا لا أحب الرمل جمر وقدماي حافيتان ، أين الشجر والشــوارع التي سرنا فيها . تطالعني عرباتهم، أشم رائحتك ، يخرجون ألسنتهم لي ، فأتخيلك ، يقولون كلاماً تردده الشوارع ، وأجدني شـــاة ضــد تســوقها العربات ويد غليظة ، كانت قبل أن تخرج مني ، وقبل أن يتزوجها ورد ، كنا واحداً ... قوياً ...أنقسمنا . ووزعتنا الشوارع والصحراء ؟ ، خفيفـاً تسحبني يد الشرطي، وهادئاً يأتيني صوت ورد : قبلتها من ...

- **سقوط الأقنعة**

مأخوذة عن قصة [آية الصحراء]

شخصيات المسرحية :

عصام (قيس)

الفتاة (ليلي)

الشاب (ورد)

بائع الليمون

الشرطي

الضابط

الزمان : أوائل التسعينات ... إبان حرب الخليج

المكان : ميدان رمسيس ... مركز الشرطة

المشهد الأول

[المسرح في حالة إظلام ويسمع صوت عصام]

صوت عصام : في البدء كنا واحداً قوياً فانقسمنا ووزعتنا الشــوارع
وإشارات المرور ... ناديت حواء تعالي للحبيب الشارد
تعالي لآدم .. كنت نائماً وأحلم ... وصحوت فلم أجـدك
بجواري

[إضافـــــة]

[ويدخل عصام إلـــي المســرح بملابســه الباليــة ...
الممزقة ... بيده كتاب ، يصعد درجــات ســلم يشــبه
كوبري علوي في ميدان رمسيس]

عصام : أأقول هانت ؟ !! .. أأقول خانت ؟!!
أأقول لو قلتها أشفي غليلي
[يدخل من الجهة الآخري بائع علـــي رأســه مشــنه
ليمون]

البائع : أنت أيضا يا ولدي

عصام : [كأنه لم يسمع]
في البدء كنا معاً ... صحوت فوجدتك بجواري ... من
أنت ؟
قلت حواء
إذن أنا آدم
من أين جئت ؟
من ضلعك

آه ضلعي مفتوح .

[يتمايل ممسكاً بضلوعه] ضلعي ... آ..ه

البائع : شف يا أخي .. جن الولد فعلاً

يا ولدي الوقت تأخر جداً ... وأنا سرت علـــي قدمـــي

مسافة طويلة ... ثم ... ثم أني متعب جداً .

وأتمني النوم ولوساعة قبل طلوع النهار ... أرجوك .

عصام : هل رأيتهم يا عم ؟

البائع : أنت كل يوم تسألني نفس السؤال ولا أرد

عصام : لأنك تعيش نائماً ... تسير نائماً ... كيف تراها وهـــي

حواليك ... أنظر هاهم يمسكون بها ... هاهم يركلونني

بأحذيتهم الفاخرة في بطني ... في ضلوعي

البائع : إذن ضربوك

عصام : [صارخاً] لا البائع

البائع : مزقوك

عصام : لا

البائع : نفخوك

عصام : لا

البائع : أماتوك ؟

عصام : يهز رأسه

البائع : يا مصيبتي منك ومن خيالك

أبعد عني يا خيال الشباب المجنون

[ويمثل الخوف]

عصام : إسخر

أو مت ضحكاً

وقل أنا المجنون

قل أنا المطعون

قل أنهم أولاد الكلب ... أخذوا فلذة كبدي وأخـــترقتني أنيابهم .

البائع : أرحم غبائي ... هل قلت فلذة كبدة ؟!

عصام : [لا يريد]

البائع : واحدة ... واحدة

أهي حواء ؟ ... أم فلذة كبدك ؟!

أهي حبيبتك وخطفها الخونة ؟!

أم راكبو العربات الفاخرة

يا ولدي ... أنا رجل أهلكني السير ... دعني أنـــام ... أقبل رأسك

عصام : لا نوم ... لا صحو ... لا كلام

البائع : لا سلام ... تلك ليلة شؤم ... أنا عارف ... سأنام وقل ما تشاء

[يضع مشنة الليمون تحت رأسه وتمدد علي كرتونـــة فوق الرصيف بجواره]

عصام : حتي البسطاء لا يحسون بلوتي

العاديون ينامون علي أرصفة الشارع وفـــي الحانـــات وبيوت الدعارة ... يقتادون فتايـــات الحـــب ... كـــل

الفتايات بهن ملامحها ..

ليلي (صارخاً) ليلي

(يدور في أرجاء المسرح) أين أخذوك الوجهاء ؟

أجيبي يا ليلي ... ردي علي الملهوف الحائر

ردي علي الحبيب والحظ العاثر

ردي أرجوك [وينخفض صوته شيئاً فشيئاً]

صوت ليلي : أغثني ... أغثني يا عصام

عصام : ها أنذا يا ليلي

صوت ليلي : أغلقوا كل الأبواب

الزحام شديد

عصام : بح الصوت يا حبة القلب ... وما زلت أسير ... أبحث عنك في كل وجوه المارة ... من منكم رأي ليلي ؟؟؟

صوت ليلي : الوجوه المكتنزة تتحوطني يا عصام ... شواربهم اللامعة وعينهم المتنمرة تعريني يا حبيبي .

عصام : [يلف باحثاً عن شيئ ... يقترب من صورة لسيارة فاخرة ... يدور حواليها ... ,هو يخبأ وراء ظهره شيئاً]

صوت ليلي : أغثني من دخان القنابل المسيلة للدموع ... من وسط مظاهرات الطلبة أنقذني ... العربات تتحوطني

عصام : [يدور كالمجنون ... تتخبط رأسه ... في جدران المسرح ... يتلصص النظر في كل الأنحاء متأهباً ... ثم يقترب من صورة السيارة وبكل قوته يهشمها]

المشهد الثاني

[عصام يلبس جلباباً مهلهلاً ويدفعه الشرطي أمامه .. خلفهما لوحة صحراء مترامية الأطراف بها خنادق وجنود تستسلم ... الوقت نهار]

الشرطي : تقدم يا متسول

[الحوارات منفصلة تماماً بينه وبين الشرطي]

عصام : أمر علي الديار ... ديار ليلي

الشرطي : أسرع

عصام : أقبل ذا الجدار ... وذا الجدار

وما حب الديار شغلن قلبي

ولكن حب من سكن الديار

الشرطي : أنت متسول

ولا تقنعني أنك مجنون

عصام : ياعم ... زوجني ليلي

ليلي قرة العين وبنت العم

صوت : شهرت بها

عصام : يا عم

الشرطي : الله الله

أتتكلم وترد علي نفسك

أنت مجنون والله

عصام : أنا متسول ... أتسول نظرتها الحلوة

أتسول تنهيدة ليلي بعد سماعها أشعاري

الشرطي : أنت مجنون أم متسول ؟

أوقعتني في حيص بيص

عصام : أنا الذي وقعت وسط طرق سريعة ...تعبرها سـيارات مارقة ... يركبها فتيان وفتيان ويغنون .

الشرطي : عربات تغني ؟ ... لا يهم

عصام : [يغني من التراث] يا للعروسه اللي بتغسل خلقاتـها في خليجي لون شفايك تمر معسل ... دوقي قلبي خس مليجي

[يتوقف فجأة عن الغناء]

تلك الصحراء تعرف خطوي ولا تجيب

الشرطي : صحراء ؟!

عصام : أصوات الجنود

استغاثات ... استغاثات] بصوت أعلى محدثا الشرطي]

أو لا تسمع ؟

أنت أطرش .

[كأنه يلتفت نحوهم بهدوء وينحني ليجذب أيديهم]

أرجوكم لا تستسلموا هكـذا بخـوف ... لـم أجيئ لأحاربكم

أنا عربي مثلكم ... مصري ... قم يا رجل

ملعون السلاح والدم والدولارات وأمجاد يا عرب

الشرطي : قلت دولارات ... هل معك دولارات ؟

عصام : معي خيبة جيل

معي صرخات الحوامل في الكويت .. وصور منتقـــاة
لانفجارات المواقع وعربـــات تســـحلها الصحـــراء ...
ويقتلها العطش

الشرطي : عطش ... صحراء ... حوامل
يابني ... فكر قبل ملاقاة الضابط

عصام : عقلي طاحونة يحركها الخوف

الشرطي : وأما قلبي فأنقطع من المشئ
ما رأيك لو نركب أتوبيساً ... كي نصل مركز الشـوطة
أسرع

عصام : سنصل الخندق
ويقتلني تقبل الجنود الراقيين للأحذية
سيرفعون رؤوسهم ويحمدون الله
إننا مصريون
لا تستسلموا هكذا ... ارفعوا رؤسكم ... انتم مخطئون
لا ... لا ... لا
أنتم مثلي مساقون
وسط صحراء لا يعرف مداها إلا الله

الشرطي : كفاك هزراً سخيفاً
هل معك نقود ... أنا جائع
ومركز الشرطة ما زال بعيداً

عصام : تلك آثار أقدامي يا ورد ... لن أمحها

صوت ورد : تقفوا آثره

عصام : سأنقش أسمك علي كل الصخور

وأكتبه علي خيام الأعراب

صوت ورد : هذا المارق شهر بابنة عمه ... أمسكوه

لا تأخذكم به شفقة

قد يدعي الجنون

قد تبدو ملابسه بالية من عرق البحث

ووهج الشمس

عصام : أرجوك ... أمسكني

ضعني في حفرة وأردم علي خيبتي

صوت ورد : أم أردم علي أشعارك

عصام : لن أقرض شعراً يا ليلي

وتعالي يا نور العين

تعالي نجلس خلف خيام العرب

نناشد قمراً في السموات

نختلس القبلة ... تحتمين بصدري

الشرطي : كفاك مناداة

أين لين ليلي تلك ؟؟

أنت ليلتك سوداء

وليس معك نقود ؟؟؟

عصام : ليس معي غير صورتها

وصور خنادق

والصحراء ... وليلي هناك ... في حضن ورد

الشرطي : ورده المطربة

عصام : يا غبي

ورد ... ورد صاحب العربة الفاخرة .. غريـــم قيــس وغريمي

هو من سرق ليلي مني

كنا نجلس عند الكورنيش ... ظهرها في ظهري

أتحدث في الحب ... والنهر

وتكلمني عن أخواتها المتكومات في حجرة واحدة

أقول يا ليلي جئت لأنسي همومي ... لا تحمليني فـوق همي

صوت الانفجارات لا يفارقني

صوت الاستغاثات

والسؤال يذبحني : هلي نحن أمريكان ؟

الشرطي : أمريكان ؟؟

مره واحده فول طلب واحد أمريكاني

أقصد مرة واحد أمريكاني طلب واحد فول

عصام : كل المرايا قد تشوشت يا سادتي

صارت كل مفازعنا وانكساراتنا وانفجاراتنا نكات تافهة ... نلوكها في كل الأوقات ... آه يا ليلي ...

[تظهر من جانب المسرح لافتة قسم الشرطة]

[إظـــــــــلام]

المشهد الثالث

[في قسم الشرطة ... يجلس الضابط وراء مكتبه ومن أمامه : شاب محمر الوجه ... ناعم القسمات والملابس ... عندما يتكلم نعرف أن صوته ورد الذي كنا نسمعه ... يدخن سيجاراً]

الشاب(ورد) : [يفاجئ بدخول عصام ماسكاً به الشرطي]
بهذه السرعة

الضابط : ماذا تقصد

الشاب : هذا المتسول هو من هشم سيارتي بالميدان

الضابط : هذا من جئت تشكوه

الشاب : إنه لا ينام ... كل ليلة يظل ساهراً فوق كوبري
الليمون ... يغني أغاني عبد الحليم ... وأغان أخري
لا أعرفها ... ويقول كلاماً غير مفهوماً عن الحرب
والخنادق وليلي!!

الضابط : [مندهشاً] الحرب ؟!! ... الخنادق ؟!!
وقعتك طين مذفت بستين طين

عصام : [يقترب متهالكاً ويمسك برقبة الشاب] أنت
أنت من أعطاني الأشارة ماتيسر ... أنت من وقفت
بعيداً ودفعت الآخرين لمسكوا بي
أنت خطفت ليلي
يا مجرم

الضابط : اهدأ يا متهم [يندهش الشاب]
[يوجه الضابط كلامه لعصام] ما أسمك ؟!

ورد[الشاب] : لا يهم ... اسمه عباس ، إسماعيل ، متولي ، عصام

... كل الأسماء واحدة ... إنت لــــو تســألهم جميعــاً
سيقولون نحب ليلي

الضابط : ليلي ... أتعرفها ؟

الشاب : ومن منا لا يعرف ليلي

عصام : هاسجل اعترافه يا حضرة الضابط

الضابط : بل أسجل أعترافك أنت
[بصوت عال] ماذا كنت تفعل في الميدان ؟

عصام : كنت أبكي .

الضابط : تقصد كنت تغني ... هكذا شهد الشاب
وشهد بذلك البائع

عصام : البائع أي بائع

الشاب[ورد] : بائع الزيتون . الليمون . المستكة . لا يهم
كلهم باعة هلس
[تدخل فتاة جميلة .. تحمــــل كراســـات محـــاضرات
وتلبس ملابس فاخرة]

الفتاة : لماذا تأخرت يا حبيبي ؟!
أليس هو بلاغ والسلام

ورد : قبضوا علي الجاني

الفتاة : [تلتفت ... تري عصام ... تضطرب وتتراجع للخلف]

عصام : [ينط إلي أعلي فرحاً]
ليلي ... هاهي ليلي يا شرطي ... ها هــي ليلــي يــا
حضرة الضابط ... أخيراً يا ليلي ... جئـــت إلـــي ...

إقتربي يا حبية الروح والعين والقلب

ورد : [يهب واقفاً بينهما] عندك ... عندك

الفتاة : [تنظر إلي عصام بحزن وهي تتطلـــع إلـــي ملابســـه وهيئته ... وتكاد تسأله] ماذا يـــا حبيبـــي [محـــدث الشاب]

عصام : [يخر ساقطاً] حبيبك ؟!!

الشاب : [مختالاً بنفسه]

نعم أنا ... أم كنت تظن أنها تحبك أنت ؟؟

عصام : ليلي ... ليلي

الضابط : كفاكما هذراً سخيفاً وقف أيها المتسول ... ما أسمك ؟

عصام : لست متسولاً .

الضابط : ما أسمك يا مجنون وإلا حبستك

عصام : عصام

الضابط : [موجهاً حديثه للفتاه] أتعرفينه

الشاب : أتعرف نانا هذه الأشكال ؟

الضابط : نانا ؟!!

أليس أسمها ليلي

الشاب : لا يا سيدي (بضيق وصبر نافذ)

عصام : أنظر بطاقتها

الضابط : (للفتاه) ممكن البطاقة

الشاب : (يحمر وجهه) ما هذا التطاول

أتصل إلي هذا ...

تسألها عن هويتها ؟؟

الضابط : وماذا يضايقك ... كلنا لابد وأن نحمل بطاقة هويتنا

الفتاة : تلك بطاقتي يا حضرة الضابط .

الضابط : (يقرأ البطاقة)

نانا إسماعيل الأمام ... أسمها نانا يا سيد عصام

عصام : لا يهم .. تصبح حمراء ... ســـمراء ... شـــقراء ...

سكينه ... نفوسة ... نانا

هي في البداية والنهاية ... ليلي

الضابط : أنت إذن مجنون كما قالوا ؟

عصام : أنا المجنون

أنادي في صحراء تعرف خطوي ... وى تجيب

الضابط : انت من هشم سيارة البيك ؟!!

عصام : أنا من مزق خطابات الأحبة

وهشم سيارة الباشا

وسرق ليمون الفقراء

وأجبرهم علي السير حفاة في المدينة

يبحثون عنها

(بصوت أعلي) ليلي ... ليلي حبيبتي

أصلي الصبح ولا أدري ... صليت أثنين ...ثمانية

الضابط : أنت متهم بتهشيم السيارة

والتسول

والإدعاء علي فتاة

وإدعاء الجنون ... معترف أم لا ؟؟

عصام : نعم يا سادتي ... أنا معترف أني
رفعت سلاحي في وجه الجنود العراقيين
وبقرت بطون الحوامل
وسرحت ليلي في الإشارات كي تبيع اليانصيب وآيـات القرآن

الضابط : تكلم كلاماً معقولاً

عصام : قلت معترفاً يا ليلي ... بأنك نانا ... وأنك لا تعرفيــن بأني بحثت عنك بكل المنعطفات وأحياء الفقراء وفــي الأحياء الراقية ... بحثت عنك حتى هلك حذائي فـدرت في الشوارع التي كنا بها نمشي
أحدث القمر والنخيل
بصوت عال
فيسمعني للحظة أولاد وبنات ... ثم ينشغلون عني
يا ليلي أنت الحياة ... وأنت سر بلائي

الشاب : لا تنظر إليها هكذا ولا تناديها بهذا الاسم

عصام : (محدثا الشاب) أرجوك سعادة البيك
لي عندك سؤالاً

الشاب : يمكنني الانصراف يا حضرة الضابط

الضابط : نعم ... فقط وقع علي المحضر

عصام : متعلقا بملابس الشاب
سؤال واحد أرجوك

الشاب : دعي يا أخي [يركله بقدمه ويتحرك]

عصام : هل قبلتها يا ورد ؟

الفتاة : أرجوك يا عصام ... كفاك .

الشاب : [يطأه بقدمه] دعني يا مجنون

عصام : [وهو لا يزال متشبثاً بملابس الشاب] قبلتها يا ورد

الشاب : نعم ... نعم قبلتها من شعر رأسها حتي قدميها

الفتاة : هون عليك يا عصام

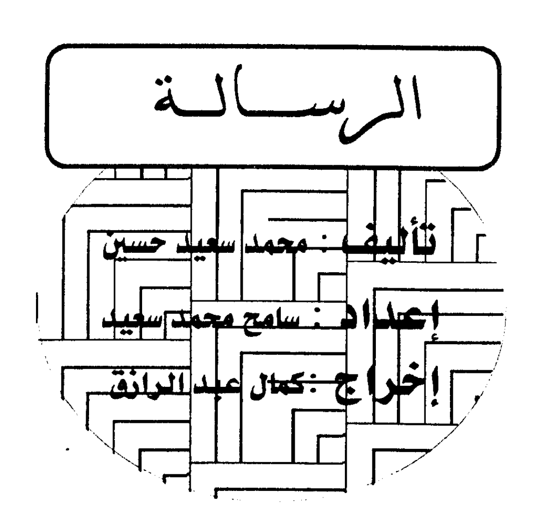
عصام : كنت أعلم

كنت أعلم

[يتساقط مرتمياً علي خشبة المسرح]

إظلام

ستار ....


الرسالة
تأليف : محمد سعيد حسين
إعداد : سامح محمد سعيد
إخراج :كمال عبد الرازق



دخل حجرته ... تهيأ للنوم ... فارتدي " البيجامه " وتمدد في الســرير ... ثم أطفأ مصباح الحجرة ... ولكن !!

تذكر أن هناك رسالة كانت قد وصلت إليه في النهار فأضاء مصبــاح الحجرة ... وفتح كتابا كان بجانبه ... أخرج الرسالة ... فضها ... فـــإذا بها من سيدة تقول فيها :

سيدي / ....

أحكم علي بما تريد فأبعث إليك برسالتي ... والتـــي لا أرجــو مــن خلالها إلا أن ترسل إلي نصيحتك ... فأنا أعلم تماما أنني امرأة آثمـــة ... لقد توفي (المرحوم) زوجي وترك لي طفلة في الرابعة من عمرها .

ومنذ وفاة (المرحوم) زوجي وقد أخذ صديقه يتردد علي بدافـــع الود والولاء والرحمة والشفقة ... ظننت ذلك منه بدافع الوفاء لصديقـــه المرحوم ... ولكنه كان في كل مرة يبدي إعجابه بي ... ويزيد في إطرائه لي ... أحببته ... ضمني وإياه فراشي واحد ... وبعد شهور قليلة تحــرك شئ ما بداخلي ... إنها ثمرة الخطيئة ... دارت بي الدنيا !! عرضت عليه الزواج مني .... ولكنه تعلل بضيق ذات اليد ... كدت أجن !! فأعطيته كل مصوغاتي !! ولم لا ؟! وقد أعطيته قبل ذلك أعز ما أملك !!

وعدني بالزواج بعد بيع المصوغات في خلال أسبوع واحـــد علـــي الأكثر ... لا يهم إن كان عش الزوجية مبنيا علي الإثم أم لا !! خرج مــن بيتي وتركني علي هذا الوعد ...

انتظرته أسبوعاً فلم يعد ... شهراً فلم يعد ... ضاقت بي الدنيــــا ... فبعد شهرين سأضع ثمرة الآثم فلم أتناول طعاماً ما .

فأنا لا أستحق العيش ... شردت بذهني بعيداً إلي حيـــث المســـتقبل المجهول الذي ينتظرني أنا وطفلتي ... وفجأة !! رن جرس الباب ! تهللت من الفرح ... قمت متثاقلة ... إنه هو إذن ... ولكن لماذا غاب عني كـل هذه المدة ؟! فتحت الباب ولكن كانت المفاجأة !! لقد كان ساعي الـــبريد الذي سلمني رسالة منه يقول فيها :

" سناء " أنا موش راجع ... لآن أنا دلوقت فـــي دولـــة عربيـــة .. وبعدين إزاي أتجوز واحدة وافقت أن يضمني وإياها فراش واحد ذات يوم ؟! موش يمكن تعملي كده مع واحد غيري برضه حتى لو اتجوزتك ؟!

عموماً الموضوع إن أنا كنت محتاج قرشين أسافر بهم وأنت كـــتر خيرك ... عموماً أنا موش راجع تاني

الراسل

" مبروك "

سيدي / ....

هذه حكايتي مع " مبروك " وأرجوك النصيحة

الراسلة

س . ت . أ

وفجأة نظرت في ساعة يدي فإذا بها الثالثة والنصف صباحاً يا دوب أنام قبل ما تيجي ناديه م المطبخ . فأطفأت مصبـــاح الحجــرة وطويـــت الرسالة ووضعتها في الكتاب كما كانت واستسلمت لنوم عميق

انتهت

- **مسرحة قصة [الرسالة]**

الشخصيات

مسعود : صحفي ومحرر باب " حلال العقد " بإحدي الجرائـد ... وهو في الربعين من عمره ...

ناديه : زوجة " مسعود " في حوالي الخامسة والثلاثيـن مـن عمرها ... جميلة .. ومتسلطة

حنان : طفلة في حوالي الخامسة من عمرها ... ذكية ونشيطة . ابنة " مسعود " .

مبروك : شاب أعزب في حوالي الأربعين من عمره ، يعمل فـي إحدى المهن الحرة .

سناء : أرملة في حوالي الثلاثين ... علي قدر من الجمـال .. ربة بيت .

ولاء : طفلة في حوالي الرابعة من عمرها . ابنة " سناء "

المشهد الأول

الوقت : ليلاً

المنظر :

غرفة مكتب " مسعود " ... مكتب " مسعود " أعلي وسط الخشبة، وعلي الحائط خلف المكتب لافتة مكتوب عليها " الصبر جميـــُل " بجانبها ساعة حائط وبجانب المكتب مكتبـــة بـــها العديــد مــن المجلدات ... أعلي يسار الخشبة باب يـــؤدي " وفوتيـــلان " ... " مسعود " جالس إلي مكتبه يقرأ أحد الكتب ... تدخل عليه ابنتـــه " حنان "]

حنان : بابا ... يا بابا ... بابا

مسعود : [فزعاً] جري إيه يا بنت ؟! إنسرعتي ؟!

حنان : ماما بتقول لك كفاية سهر ... عاوزين ننام بقي

مسعود : ما تناموا !! هوّ أنا اللي هانيمكم ؟!

حنان : [في إصرار] باقولك يللاّ ... ما بتقول لو ما جيتـــش ها تعرفك شغلك .

مسعود : أعوذ بالله [وفي همس] من دي وليه

[تدخل زوجته ويداها في خصرها ... تقــف بـــالقرب منه]

ناديه : بتكلم نفسك تقول إيه يا حلال العقد ؟

مسعود : [في إرتباك] لا ... لا ... مافيش يا حبيبتي .

نادية : آ ... باحسب !!

حنان : لأ يا ماما ... دا كان بيقول أعوذ ...

[والدها يقاطعها]

مسعود : بت يا حنان !! أنا موش قلت لك تغسلي وشك قبل ما تنامي ؟! واللاها تفضلي كده وشك ملحوس ؟!

حنان : جري إيه يا بابا !! موش لما أكمل كلامي ... تبقي تسألني ؟!

مسعود : لأ ... ما هو ... أصل ... يعني بأقول النضافة من الإيمان

حنان : يا بابا أنا كنت عاوزه أقول لماما أن أنت كنت بتقول

مسعود : بأقول إيه يا أختي ؟! باقول إن ماما زي الوردة المفتحة .

[مسعود يبتسم لزوجته ... ولكنها تقابل الإبتسامة بوجه متجهم ... فيرتبك]

مسعود : أصل يعني .. هو ... لماجه امبارح ... قلت له ع البتاع اللي كان هناك ... و ...

ناديه : [تقاطعه بصوت مرتفع] إيه هو اللي ... يعني ... هو ... لماجة امبارح ... البتاع !! إنت مالك موش علي بعضك كده ؟! إنت كنت بتعمل إيه ؟!

[تبحث " ناديه " تحت المكتب ما .. ثم تنهض]

مسعود : [يقف مفزوعاً] والله ما فيه حاجه ... أنا كنت باقرا كتاب أهوه ...

ناديه : أمال عمال تلخبط في الكلام ليه ؟!

مسعود : لأ يا حبيبتي ... أصل دخلتك علي لها هيبه ... موش

عارف ليه ... آوالله .

ناديه :[تمص شفتيها في استنكار] طيب يللا ... الســــاعة بقت اتنين بعد نصف الليل .

[مسعود يغلق الكتاب ... ثم ينــــهض ويسيــر أمــام زوجته وابنته إلي غرفة النوم ... يخرج الجميع]

المشهد الثاني

الوقت : ليلاً .

المنظر :

[غرفة نوم " مسعود " ... سرير في منتصف أعلي الخشبة وفي مواجهة النظارة ... وبجانبه " كومودينو " موضوع عليه كتـلب وبجانبه " أباجورة " ... وباب أعلي يمين الخشبة يـؤدي إلـي المطبخ ... ثم شباك في وسط يسار الخشـبة وتعلـوه سـتارة مفتوحة ... وفي وسط يسار الخشبة تسريحة ... عليها بعـض الماكياج " نادية " تجلس أمـام التسـريحة ... تضـع بعـض المساحيق علي وجهها ... بينما يرتـدي " مسـعود" بيجامـة ويتهيأ للنوم ... أما ابنته " حنان " فقد جلست علـي السـرير بجانب أبيها]

مسعود : ما بتروحيش تنامي ليه يا " حنان " ؟ موش كنت جايه مستعجلاني علشان ننام ؟!

حنان : لأ يا بابا ... موش هانام دلوقت .

مسعود : ليه ؟

حنان : أصل أنا عندي مشكلة مـش حضرتـك رئيـس فـي الجرنان وبتحل مشاكل الناس ؟

مسعود : أيوه !! إنما ليه ؟

حنان : أصل أنا عندي مشكلة وعاوزاك تحلها لي .

مسعود : بسم الله ما شاء الله ... بقي أنت يا مفعوصة عنـدك مشاكل؟!

[تنتبه زوجته فتستدير إليه]

نادية : ما تقولش ع البيت مفعوصة ...ســؤالها منطقــي ... ومعقول ... واللاّ باب النجار مخلع ؟

مسعود : هو أنا نجار ... وبعدين يا ستي أنــا اللــي مفعــوص موش البت !!

[تقوم نادية من أمام التســريحة فــي دلال ... وقــد وضعت مساحيق كثيرة علي وجهــها جعلــت شــكلها مضحكاً ... يلتفت زوجها إليها فيصـــاب بــالرعب !! وكذلك ابنته ابنته قفزت فوق السرير في هلع !!]

مسعود : يا لهوي !! إيه ده ؟!

مسعود : أنتي حطيتي علي وشك علبة ألوان يا حبيبتي !! ومال شعرك منكوش كده زي امنا الغولة ؟!

نادية : [في غضب] أكن بقالي ساعة أمام التسريحة والآخر تقول للي زي أمنا الغولة ؟!

مسعود : أصل يا حبيبتي ... داموش شــكل وش ... ولا شــكل شعر!! وبعدين البنت انسرعت [يطبطب علــي ظــهر ابنته] ما تخافيش يا ماما ... دي ماما يا حنــــان ... والله دي ماما .

ناديه : [في بكاء مصطنع] معلش يا مسعود ... أنا برضــــه اللي غلطانه .

مسعود : ما تزعليش يا حبيبتي .. أصل أنا عمري مـــا شــفت عفريته قبل كده .

ناديه : [ما زالت في بكائها المصطنع] خلاص ... أنا زعلانه منك ... وقهرانه !!

مسعود : وماله يا حبيبتـــي ... إنقـــهري براحتـــك لغايـــة مـــا تستريحي خالص ... ما أنا برضه مقـــهور ... البـــت مقهورة وكلنا مقهورين .

نادية : عموماً أنا رايحه أغسل وشي وموش هاتشوف خلقتي لغاية الصبح .

مسعود : [هامساً] يا ريت !! إلهي ما تيجي ولا أشوف وشـــك لغاية الصبح . [تسمع زوجته]

ناديه : بتقول إيه ؟! [في غضب] طيب مانيش خارجه مـــن هنا ... أنا قاعده علي قلبك .

مسعود : دا عز الطلب يا روحي ... ما أنت طول عمـــرك فـــي قلبي ... وقاعده علي قلبي .

ناديه : قومي يا بت روحي أوضتك ... يللاّ ... نامي .

[تنهض " حنان " وتنزل من علي السرير إلـــي الأرض ... وتذهب إلي غرفتها غاضبة] .

مسعود : موش كنت تخللي البنت معانا َ!! دا هيّ اللي منـــوره الأوضه

ناديه : [تهدأ قليلاً ... ثم تجلس بجانب زوجـــها فـــي دلال] طيب وأنا موش منوره الأوضه برضه ؟!

مسعود : طبعاً يا ناديه ...امال إيه ... بس روحي اغسلي وشك [يغمز لها]

ناديه : حاضر ... أعمل لك حاجه تشربها ؟!

مسعود : يا ريت يا حبيبتي علي كا أقرأ جواب جالي ع الجرنان الصبح وما كانش عندي وقت اقرأه علشان أرد عليه .

ناديه : حاضر ... ها أعمل لك فنجام قهوة يعدل دماغك .

مسعود : يا حبيبتي هو أنا دماغي مايله !! لكن المهم ... ياريت تكون حلة قهوة بدل فنجان .

ناديه : إزاي يعني ؟

مسعود : أصل الفنجان بيتعمل بسرعه .

ناديه : يعني أبطي شويه في عمايله ؟

مسعود : آ ... علي ما اقرأ الجواب بس .

ناديه : ليه ؟! هو الجواب فيه حاجه كده واللا كده ؟

مسعود : كده واللا كده إيه ؟ هو أنا أعرف جاي منيـــن أصـــلاً واللا من مين !!

ناديه : طيب أنا رايحه أعمل القهوة بقي .

مسعود : يا ريت تطبخي بالمره قبل ما تعملي القهوة .

ناديه : [في غضب] قوللي بقي ... حكايتك إيه معايا ؟!

مسعود : لا حكاية ولا حاجه !! مـــوش أنتـــي جبتـــي البســـله النهاردة ؟

ناديه : أيوه ...

مسعود : طيب يا روحي ما أحنا الصبح كل واحد هايروح شـغله نبقي نيجي نتغذي إيه ؟

ناديه : أصحيح ... معاك حق ... طيب ها اعمل لـــط القـــهوة

وبعدين أصبخ البسلة .

مسعود : لأ أطبخي الأول يا حبيبتي ... الأكل بكـــره أهـــم مـــن القهوة الليله دي ... وأنا هاخلص قراية الجواب واجي أقف اساعدك شويه في المطبخ .

ناديه : [متهللة] صحيح !!

مسعود : طبعا .. المشاركة في عمل البيت واجب .

ناديه : [في دلال] عن إذنك يا حلال العقد ... ,حــــلال عقـــد قلبي .

[تخرج ناديه من الباب فيتهلل " مسعود " فرحا]

مسعود : لما اطلع الجواب اللي جالي واقراه بقـــي بســرعه .. وعلي ما تطبخ أكون أنا نمت و روحت في النـــوم ... فرصة يا مسعود .

[مسعود يفتح كتابا بجانبه .. ويخرج خطابا منه ... ثم يفتح الخطاب .. ويخرج الرسالة ثم يفضها ... ويشرع في قراءتها بصوت مسموع]

مسعود : عزيزي المحترم الأستاذ / مسعود

بعد التحية

أبعث إليك برسالتي ... والتي لا أرجو من خلالـــها إلا نصيحتك ... فأنا أعلم تماما أنني امرأة آثمـــة .. لقـــد توفي زوجي وترك لي طفلة في الرابعة مـــن عمرهـــا ومنذ وفاة زوجي وقد أخذ صديقه يتردد علي بدافـــــع الود والولاء والشفقة .

الوقت : نهاراً
المنظر :

[حجرة نوم متواضعة ... سرير أعلي يمين الخشـــبة ... ودولاب ملابس أعلي يسار الخشبة في مواجهة السرير ... وهناك كرسي بجانب الدولاب ... يوجد باب أسفل يمين الخشـــبة يـــؤدي إلـــي الصالة . وعلي الحائط في مواجهة النظارة لافتة مكتوب عليـــها " الحمد لله" ... تجلس " سناء " واضعة طفلتها في حجرهـــا فـــي صمت يرن جرس الباب ... فتضـــع طفلتـــها علـــي الأرض ... وتنهض متثاقلة إلي الصالة لتفتح الباب ... بعـــد قليـــل تدخـــل وخلفها " مبروك صديق زوجها المرحوم]

سناء : اتفضل يا " مبروك " ... اقعد ... الكرسي عندك اهوه .
[يجلس مبروك في تؤدة]

مبروك : هاتفضلي كده زعلانه وحزينـــه لغايـــة وقتيـــه يـــا أم " ولاء" ؟

سناء : دي كانت عشرة يا " مبروك " !!

مبروك : يا ستى كلنا هنموت ... هو فيه حد هايفضل !! دا قطر وماشي ... واللي بتيجي محطته بينزل ... والحي أبقي م الميت ... وأنت بسم الله ما شاء الله جميلة وألـــف واحد يتمني تراب رجليم [يبتسم لها] وأنا أولهم .

سناء : [تبتسم] بس برضة يا " مبروك " ... الناس تقـــول

إيه؟!

اتجوزت قبل جوزها ما يفوت علي وفاته سنه !!

مبروك : [ينهض ثم يجلس بجانبها] إن كان علي " ولاء " في عيني وام ولاء قبلها طبعاً . وبعديـــن أنـــا لســـه مـــا دخلتش دنيا ... يعني لا ضره هاتضـــايقك ولا عيـــل هايدوشك .

سناء : طيب .. سيبني أفكر .. وعلي الأقل أرد عي أمي

مبروك : هي أمك هاتقول لأ ؟! دي ها تتمني سعادتك ... بدل ما أنت وحيده والناس هاتطمع فيك ... إنما لما نتجـــوز يبقي خلاص .. هاتبقي ست الكل ... وست البيـــت ... وستي أنا كمان [يضحك] .

سناء` : [تضحك] خلاص ... موافقة ... بس برضـــه أقـــول لأمي ... أحس ما يصحش !!

مبروك : [يضمها في حنان] خلاص يا روحي ... قولـــي لأي حد عاوزاه شاالله تقولي للعالم كله .

سناء : [تسند رأسها علي صدره] ... يا رب ما نفترق أبـــداً يا مبروك .

مبروك : عمر ما فيه حاجه ها تفرق بيننا يا سناء .

[سناء ... تغمض عينيها ... فيضمها إليه أكثر]

[إظـــــــــــلام]



الوقت : نهاراً .
المنظر:

[حجرة نوم متواضعة ... سرير أعلي يمين الخشبة ... ودولاب ملابس أعلي يسار الخشبة في مواجهة السرير ... وهنـــاك كرســي بجـانب الدولاب ... يوجد باب أسفل يمين الخشبة يؤدي إلي الصالة . وعلـــي الحائط في مواجهة النظارة لافتة مكتوب عليها " الحمد لله" ... " سناء " وقد بدا الرعب علي وجهها ... وهي جالسة علي الأرض ... أما الطفلة " ولاء " فإنها تلعب بإحدي اللعب البلاستيكية ... يدخل " مبروك "]

مبروك : إزيك يا حبيبتي .

سناء : [في خوف] الله يسلمك يا مبروك .

مبروك : [مندهشاً] مالك زعلانه من إيه ؟

[سناء تشير إلي بطنها ...]

مبروك : وماله يا حبيبتي ... ما هو ابننا برضه .

سناء : (باكية) والحل ؟! وإيه يعرف الناس أنه ابنك ؟! إحنا لازم نكتب كتابنا في أقرب وقت إن شاالله يكون دلوقـت عند أي مأذون .

مبروك : [يطرق برأسه إلي الأرض في حزن] بس يا حبيبتــي ما معيش يكمل مهرك .

سناء : موش مهم المهر ... مش عـــاوزه مـــهر ... مـــوش عاوزه حاجه ... عاوزاك أنت ... إنت يا مبروك .

مبروك : [في حزن مصطنع] برضه يا حبيبتـــي لازم يكـــون معانا فلوس .

[تنهض سناء كالمجنونة ... تفتح الدولاب ... تخــوج علبة بها بعض المصوغات الذهبية]

سناء : خد ... الدهب كله أهوه ... بيعه ... خد حقه ... إعمل بيه اللي انت عاوز تعمله ... بس نكتب كتابنا ...

مبروك : [متظاهراً بالحزن] ماشي يا حبيبتي ... وها أعوضك عنه ألف مره ... أروح أتصرف فيه بقي علشان نكتب كتابنا بكره .

سناء : روح يا مبروك ... بيعه قلت لك وخد حقـــه ... بـــس نكتب كتابنا بكره ضروري ... لازم تداري الفضيحـــة دي وأنا ما أهونش عليك !!

مبروك : [ما زال في حزن مصطنع] ... حاضر يا حبيبتــي ... بعد إذنك [ينحني علي الطفلة " ولاء " ويقبلـــها فـــي حنان مصطنع زائف ... يخرج]

(إظـــــــــلام)

الوقت : نهاراً
المنظر :

[حجرة نوم متواضعة ... سرير أعلي يمين الخشبة ... ودولاب ملابس أعلي يسار الخشبة في مواجهة السرير ... وهنـــاك كرسـي بجـانب الدولاب ... يوجد باب أسفل يمين الخشبة يؤدي إلي الصالة . وعلـــي الحائط في مواجهة النظارة لافتة مكتوب عليها " الحمد لله" ... " سناء " جالسة في حزن عميق ... وذهن شارد ... أوشكت أن تنسي كل شـــئ حولها ... تحدث نفسها في فزع]

سناء : وبعدين يا " سناء " !! يا أكبر مصيبة وجدت من يـــوم ما عرفت الزفت النصاب ده ... دا بقاله أكتر من شهر ما جاش ... والعملية ظهرت أكتر من الأول ... يبقـــي مافيش حل غير لإني أموت نفسي لو ما جـــاش بعـد أسبوع بالكتير ...

يس " ولاء " مين ها يربيها ؟! هاتبقي عايشه يتيمـــة الأب والأم ... ,مين عارف الأيام ها تعمل فيها إيه ؟!

[يرن جرس الباب ... تنتبه " سناء " فتنهض مسرعة تفتح الباب ... تفاجأ بساعي الـــبريد ثـم ترنحـت .. جلست وفتحت الخطاب ... وفضت الرسالة ... قرأتـــها بصوت مسموع]

سناء : " سناء " أنا موش راجع .. لأن أنا دلوقت في دولـــة

عربية ... وبعدين إزاي أتجـــوز واحـــدة وافقـــت أن يضمني [تبكي] وإياها فـــراش واحـــد ذات يـــوم ؟! موش يمكن تعملي كده برضه مع حد غيري حتى لـــو اتجوزتك !١ عموماً الموضع أني كنت محتاج قرشـــين اسافر بهم وانت كتر خيرك ... عموماً أنا موش راجع تاني

" مبروك "

[تنتحب " سناء بمرارة ... تقوم كالمجنونة .. تفتـــح الدولاب وتخرج ورقة وقلماً] .

سناء : لازم ابعت للجرنان أحكي لهم حكايتي وها أكتب إسمي بالرموز علشان مـــا حـــدش يعـــرف ... واللـــي هـــا ينصحوني بيه ها اعمله .

[تحضر الورقة والقلم وتكتب رسالتها]

[إظلام]

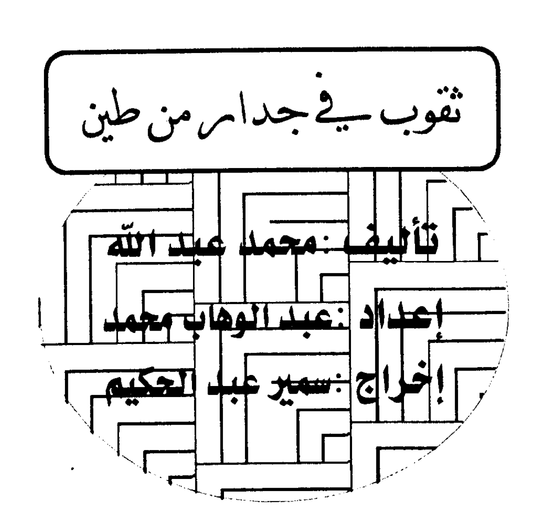
المشهد السادس

الوقت : ليلاً
المنظر:
[غرفة نوم " مسعود " ... سرير في منتصف أعلي الخشـــبة وفـــي مواجهة النظارة ... وبجانبه " كومودينو " موضوع عليـــه كتـــاب وبجانبه " أباجورة " ... وباب أعلي يمين الخشـــــبة يـــؤدي إلـــي المطبخ ... ثم شباك في وسط يسار الخشبة وتعلوه ستارة مفتوحة ... وفي وسط يسار الخشبة تسريحة ... مســـعود جـــالس علـــي السرير يقرأ الرسالة بصوت مسموع]

مسعود : وهذه حكايتي يا سيدي مع " مبروك " أرجوك النصيحة
الراسلة
س . ن . أ
(مسعود يطوي الرسالة ويضعها في الكتـــــاب مـــرة أخري)

مسعود : والله الست دي حكايتها حكاية !! طيب وها أقول لها إيه ؟! هي اللي تتحمل غلطتها . [ينظر في ساعة يده] ياه !! الساعة بقت ثلاثة ونص ... يادوب أنام قبل مـــا تيجي ناديه م المطبخ (يطفئ نور الحجرة ... ينام)

[ستـــــــــــــار]


ثقوب في جدار من طين
تأليف :محمد عبد الله
إعداد :عبد الوهاب محمد
إخراج :سمير عبد الحكيم

وكان قد أسترخي .. ساهى الفكر .. علـــى الحصـــير الأصفـــر البـــاهت المجدول بعناية ، المصنوع من سمار لامع وخيوط كتانية قوية ومشدودة ن يتوسد الثرى المبدول والهش . باب الحجرة المفتوح يفضى إلى حوش البيت الواسع ، يوسد رآسة راحة يديه ، يطفو فوق أثباج الموج الحار ن يرنو إلى تلك الشجيرات القلية : الجاز ورينا و الإثيـــل ، المزروعــة و الكثيفة الخضراء ، والتى لا تهتز الآن فى عز الظهر الحامى..

أقام جسده ، توسد مقعدته جالسا القرفصاء ، عقد ساعديه مرتكزا بذقنه ، الخواء قائظ ، البيت الطينى خانق ، خاله كقبر مقبور فى جوف الصـــهد ، والشمس يعرفها هناك ، كبيرة و عفيه ، فى منتصف الســـماء الخاليـــة المفتوحة واللانهائية ، تتسيد ذلك الغور العميق الممتد من وجـــه الأرض لوجه السماء بحمأة ذهبية من شوط اللهب :

- إنني متعب ، قواي منهكة .

همهم بصمت أسبوع كامل مضى وانصرم ،والأيام تترى ، لا يعرف ليلـــها من نهارها سوى أنه يسافر بعيدا للمدينة حيث " مصنع صابون الـــوادى " ينتظر بفارغ صبر لا ينفذ موعدا يواجه فيه " لجنة الاختبـــار " ، اللجنـــة تعقد مقابلات مع راغبى العمل بالمصنع ، منذ أن احتفظ بورقة الإعـــلان التى قطعها من الجريدة فى حافظته لم يجد جديدا سوى أنه لم يكن يتوقع انتظاره وسفرة كل يوم لأسبوع كامل من القرية إلى المدينة كـــى يصـــل لمواجهة اللجنة الميمونة ، كان يعرف بداهة ، أو كأمر مسلم به أن أعداد الخريجين .. طالبى العمل بالمصنع .. كثيرة ، لكنه فوجئ بدهشـــة أنـــها

ليست بالكثرة التى يهضمها عقلة بسهولة ! ، صحيح أن عقد الأمل انفرط فى تلك اللحظات الأولى ، وقرر بإحباط مبدئى ألا يواصل ، لكنة بـــإرادة انبثقت من جوف اليأس صمم ألا يستكين ، أن يطرق باب اللجنة بقبضتيه ، أن يسمعهم صوته ، أن يلج عقولهم ، أن يستحوذ على نياط قلوبهم .. استرخى مرة أخرى على الحصير ، ارتق ساعده ، مـــن بـــاب الحجـرة المفتوح أطل عليه الجدار الخارجى للبيت ، رمادى ، محبـــب ، هــش ، يتشبث به طلاء الجير الأزرق الفاتح فى رقائق ، محاولة مستميتة للبقـاء ، لا تود السقوط ، لا تلبث أن تتهاوى على الأرض الراسخة مخلفة طبقـة من زرور التراب الطينى على الجدار ، تفزعه عدة ثقوب سوداء مستديرة الحافة ، حفرت بعناية ، مخدودة بأخاديد عميقة فى بدن الجدار ، انحنـــى على ساعديه لما رآه يخرج من إحداها ، ذلك " الدبور " اللعين ، الفكـوك السوداء ، حادة وشريرة ، الأجنحة غشائية ، الأرجل مفصلية ، كان يظن ويحوم ، خالة تمام يتزايد ويتكاثر ويتناسل ويخترق الحوائط ، والجـــدار الضعيف ، مئات .

الثقوب المستديرة كبثور مجدورة ، شبكة كثقوب الغربال ، حلـــم يومـــا بحجرات من الأسمنت المسلح فى قوادم الأيام ، لكنـــة الآن و أد الحلـم وأجهض جنين الأمل وهو يراه يسرح بأعداده الكثيرة ، طينية مفـزع ، ينفذ للداخل ، يفاجئه ، يهاجمه ، يمزق جسده فيعدو صارخا ، يسـتغيث ، ثمة قمر شاحب مخنوق فى السماء لا تعبأ به ، تعثر ، سقط ، ندت عنـــه صرخة ..آفاق ، استعاذ بالله وبسمل ، طالعه الدبور عند حافة الثقـــب ، حمل فردة حذائه ، قبل أن يهوى بها فوقعه فر هاربا .

استلقى على ظهره ، تراجعت الذاكرة إلى اللجنة ، الرجل الأنيق المـــهندم الذى يتوسط الرجلين الآخرين ، كانا حليقا لامعا ، شاربه أســـود رفيـــع مشدود بعناية ، باردتين خلف زجاج عويناته المصقول ، المستقر علـــى قصب أنفه المسحوب ، الضيقة المنخارين ،يبدو أنه أصغـــر ســـنا مـــن الآخرين ،أحد هما سمين ضخم لا يكف عـــن العبـــث بـــالأوراق أمامـــه ،يتشدق دوما بقطعه علك من "لبان بور سعيد " محركا فكيه ببطء ممـــل ، الآخر طويل أشيب ،هادئ ، فاغر الفم قليلا ،مئات من الخريجين يتدافعون بالمناكب عند باب الحجرة ،يثرثرون فى جماعات صغيرة ،يتنافسون فـــى احتمالات الأسئلة ، و فى معادلات كيميائية ذات رمـــوز ودلالات،أنـــواع الصابون التى غزت الأسواق فى السنوات الأخيرة ،المصبوب فى قوالـــب أو المعبأ مساحيق أو معاجين ، تشاغل بمطالعة الوجوه،فتيات جميلات.
فى أعينهن بريق محبب، وحدث نفسه متســـائلا :كيـــف يمكـــن لـــهؤلاء الأوانس أن يقفن ويتعاملن مع الأحـــواض المعدنيـــة الضخمـــه ؟ تلـــك الأحواض الملآنه بالسائل الأصفر الساخن والباهت، الأحمـــاض الكاويـــة ،الزيوت المصبوبة الساخنة اللزجة باخضرارها المصفر ،تلـــك الأنـــابيب المعدنية الضخمة التى تنحدر من السقف فى عقود ، تهبط وتعلو ، يعرف قوة صلابتها وهى تخرج وتعود ولا تنتهى ،أدرك أن الفـــرص المتاحـــة القليلة دفعت الكل للتسابق بغض النظر لأي اعتبار آخر .
عاد الدبور يمرق بسرعة من الباب ، يطن ، يعود هاربا وقد أحس وجوده و هو يتقلب على الحصير الأصفر الباهت .
جلس جوار الباب حتى تمكن بعد أسبوع من الدخول الى اللجنة ،زفر فى وجوههم زفرة طويلة كعداء أتهبه طول السباق ، لم يدع للمجالسة !

الرجل المهندم الأنيق يقلب أوراقه ،يدفع بسبابته عويناته ،يشمله بنظـرة باهته ، يتمتم بصوت يكاد يكون مسموعا :

- صابر عبد المعين .. بكالوريوس علوم - كيمياء .. جيد جدا ..

ورفع رأسه ببطء وأخذ نفسا عميقا من سيجار مشتعل كإصبع موز .

نظر وجهة مليا ثم سأل سؤالا واحد محددا:

- لماذا اخترت يا سيد صابر هذا العمل بالذات ؟

رغم أنه أحس الرهق فانه بدا لنفسه وكأنه يهذى بالجواب :

- لأنى أحب هذا العمل ،ربما لا يكون أفضل الأعمال لدى ،المرتـب معقول ، ربما أدخر منه جزءا، ربما بعد سنوات أفكر فى شقة بـالا يجار هنا ، وربما بعد سنوات أخرى- لا أدرى عددها- أتزوج ، لى خطيبة جميلة واسمها (هانم) تنتظرني ،لم تكمـل تعليمـها وهـذا أفضل، أحببتها لأنها جارتى التى أعرفها، أننى أفكـر فـى أسـرة صغيرة لديها طفلين لا أكثر ، أننى طموح يا سيدى وقد أكون شيئا هاما فى قوادهم الايام ، انهم فى قريتى يحبوننى ويحترمونني جدا، بالتأكيد سيزداد هذا بعد عملى هنا ،انهم يريدونى رجـلا صـاحب منصب مهم , ثم آن هذا العمل يمكننى أيضا ..

- كفى يا أستاذ .. كفى .

أشار الرجل المهندم بيده بكفاية ما قاله , لكنة استشعر انه لم يقـل كـل شئ ! أنصت لصوت صدرى عميق أن الرجل لن يسأله مـرة أخـرى . و انه لن يجيب علية ؛ كان الرجل السيمن يزيح أوراقه ويقدم أخـرى . بنظرة بوجه احمر عفى , يمضغ العلك و يخاطبه من بين أسنانه :

- تفضل يا أستاذ .

ويشير نحو الباب , لكنة لم ينصرف وقد سبر غور اللحظة , مال بجذبة للأمام , لمس حافة المنضدة الطويلة المستطيلة , لاذ بالأشيب الهادى وخاطبة بنبرة واثقة وهادئة :

- سيدى , أنا صابر عبد المعين , بكالوريوس علوم , اعرف تماما أن أعداد الخريجين كثيرة , هؤلاء بعضهم عند الباب ينتظرون , اعرف وقد لا اعرف أنكم اخترتم خمسة منهم , رغم معرفتى ومعرفتكم فأنكم تصرون على تمثيل هذا الفصل المسرحى للنهاية ،لكنها مسرحية سخيفه ، مكررة وخائبة،، بالتأكيد أنكم لستم مسئولين عن كل هذا الجيش العاطل ، أو عن سياسة العمالة أو سياسة التشغيل .. هل قلت سياسة ؟ لعن الله السياسة ..

لا أقصد ،لكن ليس الذنب ذنبكم .. المفروض .

وتوقف تماما صامتا عند بداية فرضه هذا ، أدرك بجلاء أن "الأشيب " فقد هدوءه وصار مستثارا متحفزا ، الأنامل المتوترة تنقر على المنضدة ويقول كابحا جماحه :

-كفى يا ولدى .. تفضل الآن ، ما زال الآخرون ينتظرون ، أعطهم فرصه مثلك .

كان السمين قد ترك مقعده ووقف حذاءه ،وضع كفه على كتفه قال له بلهجة آمره مشيرا نحو الباب :

تفضل :

أحس الإحباط يغزو قلبه بجفاء وهو يخاطب دواخله :

(أى جريرة اقترفت كى تستحيل كل سنوات كفاحى من أجل الشهادة الـــى ورقة ، مجرد ورقة ! أمام هؤلاء الأصنام . لا تعنى شيئا البتة)
أحس الحنق وهو يردد:

_ نعم .. نعم أريد أوراقى التى تقدمت بها إليكم ، من فضلك يـــا سيدى .

قال هذا وهو يحس أنه فى كل ما ردده مسبقا إنما كان كمن يـــهذى ،أو أن عقله قد فقد طريق المنطق . وأن استسلامه الآن ليس أمر مقبولا..

ربت السمين بأنامل مكتنزة على كتفه وقال :

– وبعد أسبوع يمكنك الحصول على بعضها ،سنحتفظ بـــالبعض الآخر ، إجراءات مجرد إجراءات يا أستاذ .. تفضل الآن .

– لكنى لست من هذه المدينة،ولا أرغب العودة وتحمل المشـــقة مرة أخرى ، لم تعد طاقتى تحتمل المزيد .. أعطنى أوراقى .

عندئذ قال الأشيب وقد فقد وقاره :

– سوف نرسلها الى عنوانك .. سوف تصلك ولـــو كنــت فـــى المريخ .تمتم محدثا نفسه :

"ربما لا يدرى أين تقع قريتى النائية فى شرق الوادى ،ربما لا يـدرى أن ساعى البريد الذى لا يأتى غالبا لن يأتى ."

بعض قطرات العرق تفصدت على جبهته ، جففها بكمـــه وهـــو جـــالس القرفصاء على الحصير الباهت يبحث عن نسمة هواء تضن بها السماء ، تلتقى عيناه بالثقوب الجدارية، كان الدبور قد عاد ودخل نفقه ،

قام من جلسته وأحضر سكينا رفيع النصل ،رشقه بقوة فى فتحة الثقب، خاله يمزق أحشاء الدبور ، أخرج السكين ، لم يرى اى شئ .. تطلع مـــن

النافذة ، ارتفق الحافة الخشبية الباهتة ،أطل على الحوش المجاور ،رأى "هانم" ،يعرف أن أباها الريس عطية ما زال فى محلج القطن ،كانت تنشر الملابس المبتلة على الحبل الطويل تحت الشمس الحارقة ، يعرف أنها تدرك وجوده وتتجاهله عمدا ،أسبوع كامل نسى فيه كل شئ ،تذكر زميلات الجامعة يتنافس معه عند الباب ،لم يخاطبها وهو يستمر السأم ، حانت منه التافهة للجدار، الثقوب ،تحطم بعدوانية وتهشم بفعل السكين ، تمزقت ملامحه ، لكنه رأى الدبور يتسلل بفكوكة الشريرة من بين الأنقاض ،يطن ، يفر هاربا، لم يمت اللعين ، ربما لا يعود ..

كان الحوش الريس عطية خاليا ، الملابس المبتلة لا تهتز الآن فى نور الظهر القاسى، متجاورة ، متشبثة، ينزف منها الماء المتقاطر ، لا يرى هانم الآن ، الطشت النحاسي فى ركن الحوش ، احمر لامع تحت الوهج ، جاف وساخن ، السكون بلا نسمة .يعود الدبور ، يطن ، يدور بالغرفة المفتوحة ، ويعلو حتى عقود بطن السقف ، يحوم قرب وجهه ، يهوى قرب الباب ، يميل حيث الثقب المحطم ، ويقف فوقه ، يعمل أرجله المفصلية فيه و فكوكه الشرسة ، يقترب منه بحذر ، يهوى فوقه ، تتبعثر ذرات التراب ، تطرف عينه التى تدمع ، تتناثر الأتربة على ثيابه ، يفر الدبور ويطن بعيداً ..

الرجل الأنيق المهندم يتصدر اللجنة ، السمين على ذراعه ، لكنه دق المنضدة وصاح :

– المساواة ، العدل بيننا جميعا ، لماذا لا تسألنى يا سيدى فى الجغرافيا والتاريخ ، فى الهندسة والحساب ، فى الكمياء والصابون .. إسأل .. إى

شيء .. فى السياسة والفلك .. اختبر ذكائى ، زن عقلى بميزان الذهب .. ليأخذ كل منا فرصته ، ولتكن التصفية دقيقة ..

كان يدق المنضدة بيديه وكان الغضب يطل من عينى الرجل الانيق ، وأفترت شفتاه بنصف ابتسامة غاضبة وعميقة ، لحظتئذ جذبه السمين من ذراعه وصاح :

- قلت لكى كفى ، لسنا فى حاجة إلي نصائحك .
- لكنى بحاجة إلى عمل .
- أخرج الآن .
- لكن يا ساده .
- سو فيعود لهرائه الأجوف .

وقف ، تنمر ، كور بصقته ، تفل بها فى وجوههم ..

عندئذ توقف السمين عن مضغ العلك وانحنى بجرمه الضخم ، وأحاطه بذارعين سمينتين ورفعه عاليا . ولكنه كان ما يزال يصيح فى وجوههم :

- اغسلوا أنفسكم بالصابون الوردى العالم لن يغسل أدرانكم .

فتح أجفانه تقلب على الحصير ، خيل إلبه أنه يسمع طنينا ، لا يراه و لا يجده ، طالعة حوش الريس عطية ، الملابس نظيفة ، ناصعة ، جافة ، جلباب الريس الطويل الأكمام يقترب من الأرض ، يعرف أن الريس يعود قبيل الغروب ، خاله ينض عنه ملابسه العمل الزرقاء التى يعلق بها ندف القطن وخيوطه ، وأنه يغتسل ، يرتدى هذا الجلباب ، يتناول طعامه ، ويتصدر الباب مع أم هانم ، يحتسى شاى الغروب ويدعوه كالعادة ، وأن هانم آنئذ تكون قد تعطرت و ارتدت ثوبا بيتيا نظيف ، ورمت شعرها فى ضفيرة واحدة للخلف ، وتقدم له كوب شاى وتبتسم ، ويتلون وجهها

ويخاطبها بجملة قصيرة (كيف أنت يا هانم ؟) . وتتطوع أم هانم بالقول (الكل يعزك يا أستاذ) ، تهرول هانم للداخل بخجل مصطنع ، ويراها هو صورة مورثة من أمها ، وينزلق الحديث إلى المصنع ، ويقـــول الريـــس كالعادة :

- غدا يعمل الأستاذ بالمصنع .. وعندما يقيما فى المدينة ســوف ينسيانا تماما.

وتلاحقه أم هانم تدارى غبطتها :

- لاتقل ذلك ياريس عطيه .

أدرك أنه يحلم فى يقظته ، وعندئذ ينزلق سريعا من حميمية هذا الحديــث إلي تلك الأحاديث الماجنة بشكل فظ مع هؤلاء الكواســـر فـــى اللجنـــة ، فالسمين قد احتواه بين زراعيين قويتين ورفعه عاليا وبصورة مأســـاوية مضى به صوب الباب وأطاح به فوق رؤوس الخريجين ، و أن صوتـــه قد ضاع تماما بين أصوات الدهشة وهو يردد : (كل صابون الوادى لـــن يغسل أدرانكم) .

تقلب على الحصير الباهت ، آفاق محدقا للحائط ، طالعته آلاف الثقــوب ، آلاف الزنانير تنخر طنين الحائط بجسومها المختلفة : السمين أو الأنيـــق أو الأشيب .. بفكوكها و أرجلها المفصلية ، تعمل بعناد لا ينكسر . بــــدا الحائط يرشقه بعنف ويخرجه يعاود الكرة تلو الأخرى .. توقف . لقد كان مخضبا بالماء ويقطر الدم الأحمر القانى قطرة قطرة .. وكان الحائط – فى صمت الخواء القائظ – يميل نحوه ببطء ويقترب ، وغيمة ضبابة تغشـــي عينيه .

• **مسرحة قصة [ثقوب في جدار من طين]**

صابر : شاب في الثانية والعشرين ... ذكي طموح ..

أم صابر : امرأة في الخامسة والأربعين ... طيبة وريفية ...

الريس عطيه : في الخامسة والخمسين ... طيب تبدو عليه أمارات الصلاح

أم هانم : زوجة الريس " عطيــه " فــي حوالــي الخامســة والأربعية ... ذكية وجريئة .

هانم : فتاة في الثامنة عشرة ... جميلة ... هادئة ...

أعضاء اللجنـــة :

الرجل الأول : في حوالي السابعة والخمسين ... بدين ... تبـــدو عليه سمات الحزم ... (رئيس اللجنة)

الرجل الثاني : في حوالي الخمســـين ... نحيــف ... هــادئ ... (عضو باللجنة) .

الرجل الثالث : في حوالي الرابعة والخمسين ... بديـــن ... قــوي البنية .



المشهد الأول

الوقت : نهاراً
المنظر :

[حجرة في منزل ريفي ... الأرض مفروشة بـالحصير ... وفي وسط يمين الخشبة باب يؤدي إلي حوش البيت بجانبه " كنبه " بلدي .. وأمامها ترابيزه في مواجهة النظارة . وفي منتصف يسار الخشبة مكتب عليه بعض الكتب . أما علي الحائط أعلي منتصف الخشبة لافته مكتوب عليها " ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون "]

[صابر جالس علي الحصيرة ... شارد الذهن ... ينظر إلي ناحية الباب المؤدي إلي الحوش بين الحين والآخر ... اضطجع قليلاً ... ثم عاد وجلس القرفصاء وقد أسند ذقنه علي ساعديه]

صابر : [يحدث نفسه] أنا تعبان قوي !! أسبوع وتنعقد اللجنه ... ها يمتحنوني !! موش مشكلة أنا كويس في تخصصي ... أصبر يا صابر ... باقي القليل علشات تبقي إسم علي مسمي !! واللا إيه ؟! يا سلام علي كده لما استلم الشغل في مصنع صابون الوادي !! تبقي فل واربعتاشر ... واتجوز هانم بنت الريس عطيه ونخلف عيلين بس ... طبعا

أسرة صغيره تساوي حياة أفضل ...
دالبت هانم بتحبني وكل أهل البلد بيحـــترموني ...
بس وقتيه وأروح اقابل اللجنه وأنا ها فحمـــهم ...
إنما ...

[قبل أن يكمل حديثه لنفسه ، تدخل أمه]

أمه : مالك يا صابر يا ابني ؟! إنت شايل الطاجن علـــي راسك ليه ؟! ما الشغل كتير ... وحتـــي لـــو مـــا اشتغلتش ... كل شئ بآوان يا إبني .

صابر : [منتبهاً] لا ... ما فيش حاجه يا أمـــه ... اصـــل الشغلانه دي في مجال تخصصـــــي ... دا مضنـــع صابون الوادي يا أم صابر ... وأنـــا بكـــالوريوس علوم قسم كيميا ... ,جيد جداً كمان ... يعني هـــا يتمنوا ترابي .

أمه : يا أبني ما تفكرش كتير وسلمها لله ... مـــا احنـــا عايشين ومبسطوين والحمد لله ...

[تشير بيدها إلي جهة الخارج]

[صابر يفهم ما تقصده أمه ..]

صابر : يا ريت يا أم صابر ... بس الشغل الأول .

أمه : ربنا ينولك اللي ف بالك يا صابر يا ابني ... لمـــا أروح بقي لام هانم اقعد معاها شويه أصلها كـــانت بعافيه شويه ... الجيران لبعضها يا ابني.

[تخرج أم صابر ... فيظل وحيداً ... يشـــرد بذهنـــه

مرة أخري]

صابر : [يحدث نفسه] وقتيه وتنعقد اللجنة !! بس دي مشكلة ... بقي صابر بن عبد المعين ها يتعين في المصنع في المسابقة دي ؟! لا ... لا ... موش باين !! دا فيه آلاف غيري متقدمين والمطلوب خمسة بس !! وطبعاً الخمسة المطلوبين زمانهم بيشتغلوا بالفعل . بس العملية يا صابر ... تنظيم مسابقة حسب اللوائح والقوانين ... [يتنهد] ... إيه يا صابر ؟! ... يئست ليه ؟! لا ... كمل المشوار وروح قابل اللجنة ... مين عالم ؟! يمكن ... [ما زال شارداً] ربنا يستر ... آ ... هو اللي ينفعنا بس ستر ربنا

[إظلام]



المشهد الثاني

الوقت : نهاراً
المنظر:

[حجرة مكتب فاخرة . مكتب ضخم وسط أعلي الخشبة في مواجهة النظارة ... يجلس خلفه ثلاثة رجال في مظهر أنيق ... أحدهم يقدم الأوراق للجالس في المنتصف وهو رئيس اللجنة ... وأما الآخر في الناحية الأخري يدون بقلمه ما يمليه عليه رئيس اللجنة . وأعلي يسار الخسبة باب يقف أمامه رجل ينادي بأعلي صوته علي أسم المتقدم للوظيفة ... بينما تسمع جلبة وصخب بالخارج ... وهم الأعداد الهائلة للمتقدمين ... الساعي يرجوا منهم الهدوء]

الساعي : صابر عبد المعين ... [لحظة صمت] ... صابر عبد المعين .. [يسمع صوت من الخارج ... أيوه يا أفندم ... يدخل صابر ... وما أ، يري اللجنة يضاب بشئ من الإرتباك ... ولكنه يتماسك ويدخل بخطي وئيدة]

صابر : نعم يا أفندم

[رئيس اللجنة يشير إليه بالتقدم ... ناظراً إليه من تحت نظارته السميكة]

رئيس اللجنة : [يقلب في أوراق أمامه ... ثم يرفع نظارته قليلاً

بسبابته ... يهمهم بصوت مسموع] صـــابر عبـــد المعين .. بكالوريوس علوم ... :يمياء ... جيد جداً [رفع رئيس اللجنة رأسه ببطء وأخذ نفساً عميقـــا من سيجار مشتعل ... نظر إلي صابر نظرة باهتـــة وسأله]

رئيس اللجنة : لماذا اخترت يا سيد صابر هذا العمل بالذات ؟

صابر : [بثبات] لأنه في مجال تخصصـــي يـــا بيـــه ... علشان كده باحب العمل اللي في مجال تخصصـــي ... اصل أنا كل سنة باجيب جيد جداً ... وربمـــا لا يكون هذا العمل بالذات هو أفضل الأعمال كلها إلـــي ولكن ... المرتب معقول ... وربما أدخر منه جزءاً وربما بعد سنوات أفكر فـــي شـــقة بالإيجـــار ... وسوف أتزوج هانم ... صحيـــح هـــي مكملتـــش تعليمها ... وطبعا كده أحسن ... ولكن ...

[ينفذ صبر رئيس اللجنة فيقاطع صابر بحده]

رئيس اللجنة : كفاية بقي ... إنت ها تحكي لي قصة حياتك لغايـــة ما تموت !!

[رئيس اللجنة يزيح أوراق صابر من أمامه ويقـــدم أوراقاً أخري لمتسابق آخر ... صابر يشرد بذهنـــه قليلاً محدثاً نفسه]

صابر : [يحدث نفسه] إيه ؟! هو سؤال واحد بـــس !! أالله !! والكيميا اللي أنا متخصص فيها ... ما ســـألنيش

فيها ليه ؟! هو أنـا جـاي اشـتغل عـامل ؟! ...
بيقوللي اخترت الشغلانه دي ليه ؟!
[ينتبه علي صوت رئيس اللجنة وهـو يشـير لـه بالخروج]

رئيس اللجنة : خلاص أتفضل يا أستاذ ... واقف سـرحان ليـه؟! اتفضل ياللا ورانا غيرك !!

صابر : سيدي .. أنا صابر عبد المعين بكالوريوس علـوم ... كيميا ... جيد جداً ... [يتنهد] ... طيب العدل والمساواة يا سيدي !! ما بتسألنيش فـي الكيميـا والصابون ليه ؟! طيب في التاريخ أو الجغرافيـا أو الرياضة أو الرسم حتي ... إسأل في الفلك والطـب ... أختبر ذكائي ولو حتي تـوزن مخـي بمـيزان الذهب الحساس ... كل واحد مننا لازم يكون فـي مكانه المناسب ... عاوزين عدل في التصفيه ... [يدق المكتب في غضب] لازم يكون فيه عدل !!

رئيس اللجنة : ياللا كفايه ... مش عاوزين نصايحك ...

صابر : لكن أنا عاوز أشتغل ... آكل عيش ... بتفتحوا لنـا مجال للتعليم ليه ؟! قالوا القوي العاملة ما عـادتش مسئولة عن تعيينا ... قلنا وماله ... يبقي كل واحد يشتغل بكفاءتـه ... ,ذكائـه ... برضـه نيجـي للمسابقة نلاقي ما فيش فايده !! طيب نعمل إيه

رئيس اللجنه : [يهود إليه الهدوء قليلاً] ... طيب أخرج دلوقت .

صابر : ولكن يا ساده ...

رئيس اللجنه : [يفقد أعصابه] إمشي غور من هنا ... يـــاللا ... طلعوه [ثابر يفقد أعصابه فيبصق في وجوههم]

رئيس اللجنة : طلعوا الكلب ده بره ...

[ترك أحد رجال اللجنة مقعده ... ونهض متحفــزا ... وكان رجلا ضخما ... فحمل صابر ... وأســرع به ليلقي به خارج مكان انعقاد للجنة ...]

صابر : [وو ما زال محمولا] ... أنا عـــارف كويـــس أن الخمسة اللي انتوا عاوزينهم ... خلاص اخـترتوهم من زمان بس اللي بتعملوه ده دلوقـــت مســرحية سخيفة وتافهة ... إغسلوا نفسكم بصابون الـــوادي كله ... أو أغسلوا ضمائركم بصابون العالم كله ... برضة مش هاينضف أدرانكم ... بس عاوز أوراقي ...

رئيس اللجنة : [بحدة] ها نبعتها لك علي الداهية اللي أنت ساكن فيها ... غور ... بلا قرف !!

[الرجل الضخم يلقي بصابر خارج مكـــان إنعقـــاد اللجنة]

[إظـــــــــــلام]

المشهد الثالث

الوقت : نهاراً.

المنظر :

[حجرة في منزل ريفي ... الأرض مفروشة بالحصير ... وفي وسط يمين الخشبة باب يؤدي إلي حوش البيت بجانبه " كنبه " بلدي .. وأمامها ترابيزه في مواجهة النظارة . وفي منتصف يسار الخشبة مكتب عليه بعض الكتب . أما علي الحائط أعلي منتصف الخشبة لافته مكتوب عليها " ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون "]

[صابر جالس علي الحصيرة ... يسمع طنيناً يتلفت إلي حيث الطنين يتغير مصدر الطنين المزعج فيتابعه صابر بنظراته]

صابر : إيه القرف ده ؟ ... حتي الشوية اللي قاعدهم ما فيش هدوء ... ياه ... !!

[يري دبوراً يطير هنا وهناك محدثاً ذلك الطنين المزعج ... ينهض صابر ويجري إليحيث يكون الدبور هنا وهناك محاولاً قتله بنعله ... ولكن دون جدوي ... بعد قليل يقف الدبور علي الحائط الذي توجد به ثقوب كثيرة تخرج منها الدبابير ... صابر يمسك بسكين ... يتريث قليلاً حتي يخيل إليه أن الدبور ما زال واقفا علي الحائط ... صابر يقذف

بالسكين في اتجاه الدبور يـــهدأ قليـــلاً ... ينـــتزع السكين من الحائط المتهالك ولكن لم يجد الدبـــور مقتولاً كما ظن]

صابر : [يحدث نفسه] كلهم دبابير يفضلوا ينخـــروا فـــي بيوتنا لحد ما يوقعوها ... حتي اللجنة واللي زيـــهم !! كلهم دبابير .. . البيت بقي كله ثقوب ...طيـــب والحل !! مش عارف !!

[جلس صابر القرفصاء في يأس]

صابر : [شرد بذهنه] يبقي كل شـــئ كـــده راح !! كـــل أحلامنا وآمالنا انتهت ؟! بقينا أشـــباح ؟! لا ... لا ... برضه الأمل موجود ... طول ما فيه أمـــل ... الأحلام ها تتحقق .

[صابر يضع رأسه بين يديه ... يطول شروده]

[[إظلام]]

المشهد الرابع

الوقت : غروب

المنظر :

[حوش بيت الريس عطيه ... الأرض مفروشة بالحصير .. وهناك باب في أعلي يسار الخشبة يؤدي إلي داخل البيت وبجانبه شباك متواضع وحبل غسيل مدقوق في الحائط يمتد بين منتصف أعلي يمين الخشبة حتي منتصف أسفل يمين الخشبة ... وعليه بعض الملابس المغسولة والتي جفت تماما]

[يدخل الريس عطيه يقلب في الثياب المعلقة قليلاً ...ثم يأخذ ثوبه ... وينادي علي أم هانم وهانم ليجلسوا معا في الحوش حيث نسيم الغروب العليل ... تدخل أم هانم من جهة منتصف يمين الخشبة ... وخلفها ابنتها هان وقد تعطرت ولبست أحسن ثيابها]

الريس عطيه : ياللا يا أم هانم فين شاي المغرب الحلو من إيد هانم ... اقعدي أنتي جنبي هنا ... [يلبس الريس عطيه جلبابه النظيف ... ويجلس فتجلس بجانبه زوجته " أم هانم "]

زوجته : إنته أتأخرت النهارده كدا ليه ؟!

الريس عطيه : يا دوب يا أم هانم ... ها أعمل إيه ... المسافة بعيده ... وأنتي عارفه المواصلات !!

زوجته : مش صابر ... يوه الأستاذ صابر استلم شغله في مصر ... وعينه علي هانم من زمان

الريس عطيه : الحمد لله ... والله فرحتيني يا أم هانم ... دا جدع ذوق ومتنور ومحترم ... ومش بس بنتنا ... دا ألف واحده تتمني تراب رجليه ... طيب يا ريت يا أم هانم يبقي انمتب لنتنا السعد ..

[تدخل خاتم حاملة صينيه عليها ثلاثة أكواب من الشاي تضع الصينيه علي الحصيرة وتجلس بجانب أمها ... يتناول كل منهم كوب شاي ... وشرعون في الشرب ...[ولكن الريس عطيه ينظر إلي جهة خارج الحوش فيلمح صابر قادما ... ينهض الريس عطيه مرحباً]

الريس عطيه : أهلاً ...أهلاً بالأستاذ صابر ... اتفضل يا راجل

[يدخل صابر بعد أن يزيح حبل الغسيل قليلاً]

صابر : السلام عليكم يا عم الحاج عطيه ... مساء الخير يا خالتي أم هانم

الريس عطيه : وعليكم السلام ... أتفضل يا بيه ... جنبي هنا ...

أم هانم : مسيك بالخير يا ضنايا ... اتفضل ... اقعد يا سي الأستاذ صابر

[يجلس صابر في فرح]

صابر : إزيك يا هانم

هانم : [في خجل] الله يسلمك يا أستاذ صابر

• [الريس عطيه وقد جلس صابر بجانبه من ناحية ومن الناحية الأخري جلست أم هانم بينما جلست هانم علي مقربة منهم]

الريس عطيه : ألف مبروك يا أستاذ صابر ... والله أنت تستحق كل خير ...

[تنهض هانم مرة أخري وتقدم إليه كوب الشاي في خجل مصطنع ثم تهرول إلي داخل البيت]

أم هانم : الحمد لله يا بني ... ربنا بقي يرزقك ببنت الحلال [تنظر إليه نظرة لها معناها] وتكون من توبك وبنت ناس طيبين

[صابر يفهم ما تقصده] إن شاء الله يا خالتي أم هانم قريب قوي إن شاء الله

الريس عطيه : بكره الأستاذ يشتغل في المصنع مهندس كيماوي قد الدنيا ... ولكن أنا خايف لما يقعد في البندر ينسانا.

أم هانم : [في خجل] ما تقولش كده يا ريس عطيه !! ... دا الأستاذ صابر أصيل ... عمره ما ينسي أهله وجيرانه ونسا

[لم تكمل عبارتها ... فقد فهم صابر تكلمة الكلمة الأخيرة نسايبه التي قطعتها أم هانم ولم تكملها لأنها مصطنعة كزلة لسان]

صابر : لا ... أبدا هو أنا أنسي أهلي وجيراني وحبايبي !! أما ها افتكر مين لما أنساكم ... مانتوا برضة ها

النص غير مكتمل من أصل المصدر والنسخة مرجعية .